

كتب الفراشة - حكايات محبوبة



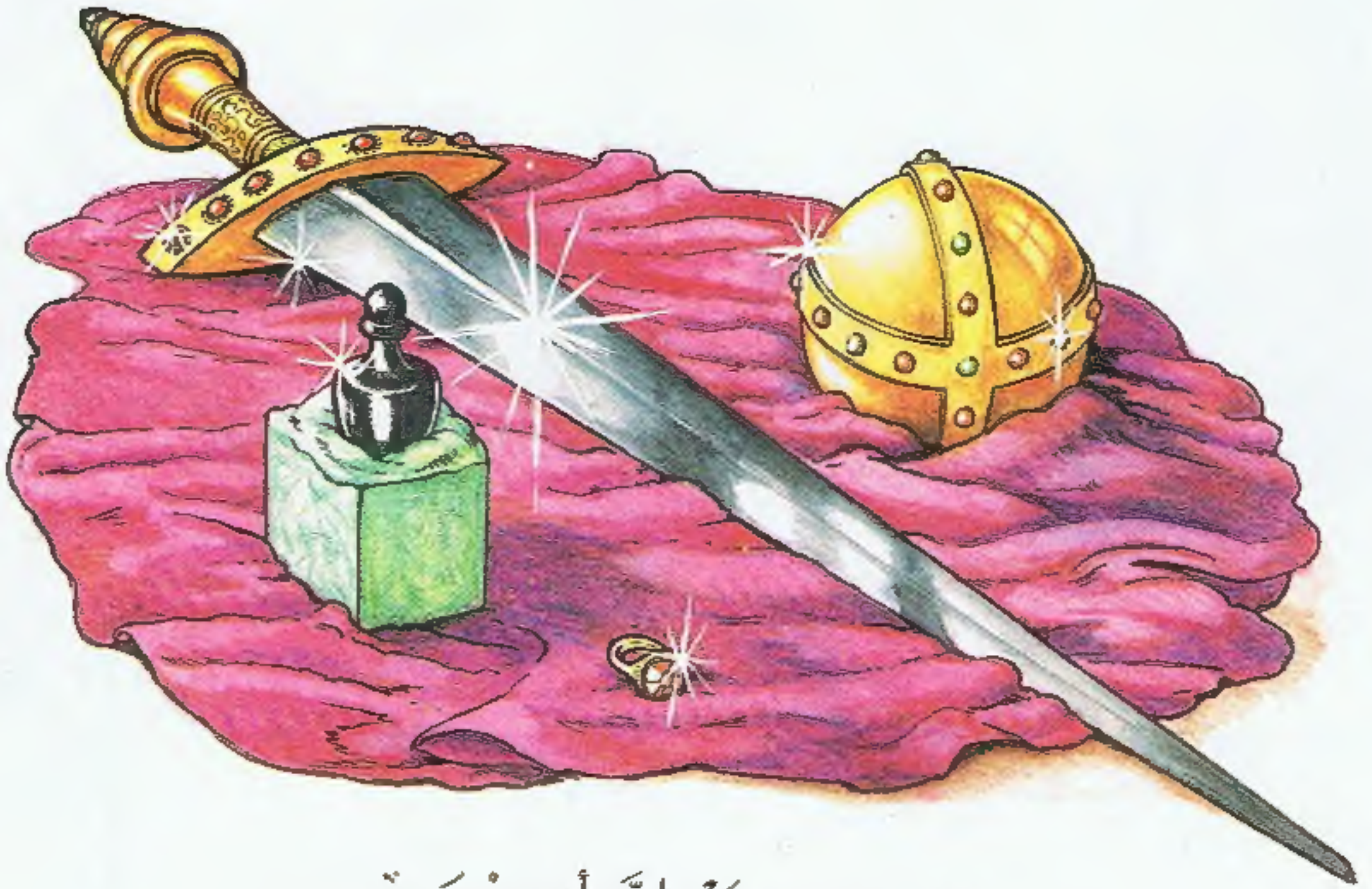
الابن الطيب وأخواته الجحوران



هذه «حكايات» محبوبة رائعة يُحِبُّها أبناءنا ويتعلقون بها. فالصغار منهم يتشوقون إلى سماع والديهم يروونها لهم. والقادرون منهم على القراءة يقبلون عليها بلهفة وشوق، فيتمرسون بالقراءة ويستمتعون بالحكاية. وهم جميعاً يستعدون بالتمتع بالرؤوس الملائمة البديعة التي تساعد على إثارة الخيال وتكملة الجور القصصي.

وقد وجهت عناية قصوى إلى الأداء اللغوي السليم والواضح. وطُبعت النصوص بأحرف كبيرة مريحة تساعد أبناءنا على القراءة الصحيحة.

الابنُ الطَّيِّبُ وَأَخَوَاهُ الْجُحُودَانِ



أَعَادَ حِكَايَتَهَا : عَبْدُ اللَّهِ أَبُو مَدْحَتٍ
مَرَّاجَعَةً : أَحْمَدُ شَفِيقُ الْخَطِيبِ



مَكْتَبَةُ لَيْلَى



في رُبوعِ مِصرَ العَظيمةِ عاشَ تاجرٌ مُوسِرٌ اسمُهُ الشَّيخُ عُمَرُ وَزَوجَتُهُ عِيشَةُ راضِيَةٌ.
وَكانَ لهُما ثَلاثَةُ أَوْلادٍ ، أَكْبَرُهُمُ سَليمٌ وَثانِيهِمُ سَليمٌ وَالأصغرُ الشَّاطِرُ خَضرٌ.
وَكانَ الشَّاطِرُ خَضرٌ عَلى الدَّوامِ ، بِخِلافِ أَخوَيهِ ، ابْنًا صالِحًا بارًّا بِوالِدَيْهِ يُحِبُّهُما
وَيَحترُمُهُما . وَقَدِ اكسَبَهُ ذَلِكَ عَظَفاً وَمَعزَةً فَاتَّقِنِ عِنْدَ الأَبوينِ - مِمَّا أَثارَ حَفِيظَةَ
أَخوَيهِ وَحَسَدَهُما ، بَلْ وَكَرَهُهُما لَهُ .

وَحينَ تَقَدَّمَ العُمَرُ بِالشَّيخِ عُمَرُ وَشَعَرَ بِالوَهْنِ يَدِبُّ في جَسَدِهِ خَشْيَ إنْ هُوَ ماتَ
بِلا وَصِيَّةٍ أَنْ يَخسِرَ الشَّاطِرُ خَضرٌ نَصيبَهُ العادِلَ مِنَ المِيراثِ بِتَدابِيرِ أَخوَيهِ الشَّيْطانيَّةِ .
لِذَلِكَ أوصى الشَّيخُ بِتَقْسيمِ ثَروَتِهِ ، عِنْدَ وَفاتِهِ ، إلى أَرْبَعَةِ أَقسامٍ : قِسمٍ لِكُلِّ مِنْ
أَوْلادِهِ الثَّلاثَةِ ، وَالرَّابِعُ الباقِي يَكُونُ نَصيبَ زَوجَتِهِ .

★ الكَلِماتُ المَطبوعَةُ بِحِجْرِ مُشَيِّعٍ ، مَشروحةٌ في مَسرَدٍ في آخِرِ الكِتابِ .

وَهَكَذَا كَانَ: فَمَا هِيَ إِلَّا بِضْعَةُ أَشْهُرٍ حَتَّى تُوفِّيَ الشَّيْخُ عُمَرُ، وَنُفِّذَتِ الْوَصِيَّةُ
حَسَبَ إِرَادَتِهِ.

لَكِنَّ سَالِمًا وَسَلِيمًا سُرَّعَانَ مَا طَعْنَا فِي الْوَصِيَّةِ بِحُجَّةٍ أَنَّ خَضِرًا نَالَ أَكْثَرَ مِمَّا
يَسْتَحِقُّ، وَقَرَّرَا الْإِسْتِيلَاءَ عَلَى مِيرَاثِهِ.

وَبَعْدَ أَنْ بَدَّرَ سَلِيمٌ وَسَالِمٌ ثَرَوَتَهُمَا، رَاحَا يُلَاحِظَانِ شَقِيقَهُمَا الْأَصْغَرَ لِيُنْفِقَ عَلَيْهِمَا
مِنْ مَالِهِ الْمَوْرُوثِ. وَقَدْ نَجَحَا فِي ذَلِكَ نَظَرًا لِكَرَمِ الشَّاطِرِ خَضِرٍ وَطَبِيبَتِهِ. وَهَكَذَا
أَصْبَحَ الْإِخْوَةُ ثَلَاثَتُهُمْ بِلا مَالٍ.



وَهُنَا تَحَوَّلَ سَالِمٌ وَسَلِيمٌ إِلَى وَالِدَتَيْهِمَا فَاسْتَوَلِيَا عَلَى مَا لَدَيْهَا مِنْ مَالٍ بِالْمُرَاوَعَةِ
وَالْحِيلَةِ ، ثُمَّ طَرَدَاهَا مِنْ بَيْتِهَا .

وَانْطَلَقَتِ الْأُمُّ ذَاهِلَةً كَثِيبَةً إِلَى بَيْتِ الشَّاطِرِ خَضِرٍ وَأَخْبَرَتْهُ بِمَا جَرَى . فَقَالَ خَضِرٌ
بِأَسَى : « مَا فَعَلَهُ أَخَوَايَ يَكَادُ لَا يُصَدِّقُ . لَكِنْ لَيْسَ لَنَا أَنْ نَدِينَهُمَا ، بَلْ نَتْرُكُ أَمْرَهُمَا
إِلَى الدِّيَّانِ الْعَظِيمِ - لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ . اُمْكُثِي مَعِيَ ، وَسَاءَتَدَبَّرُ أَمْرَنَا ،
وَسَاءَتَكِلُ عَلَى اللَّهِ وَأَبْدَأُ حَيَاةً جَدِيدَةً مِنَ الْغَدِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ » .

وَفِي الْيَوْمِ التَّالِيِ اسْتَعَارَ خَضِرٌ شَبَكَةَ صَيْدٍ ، وَرَاحَ يَسْرَحُ بِهَا إِلَى الْبُحَيْرَاتِ بَاكِراً فِي
كُلِّ يَوْمٍ .





وَحَالَفَ حُسْنُ الْحَظِّ الشَّاطِرَ فِي مِهْنَةِ الصَّيْدِ . فَكَانَ يَعُودُ كُلَّ يَوْمٍ بِصَيْدٍ وَفِيرٍ مِنَ
السَّمَكِ كَفَلَ لَهُ دَخْلًا يُمَكِّنُهُ ، بِحُسْنِ التَّدْبِيرِ ، مِنَ الْعَيْشِ هَانِئًا مَعَ وَالِدَتِهِ .
وَلَمْ يَطُلِ الْوَقْتُ بِسَالِمٍ وَسَلِيمٍ حَتَّى وَدَّ رَأَى مَالَ أُمَّهُمَا وَعَادَا مُعْدِمَيْنِ بَائِسَيْنِ .
فَرَاخَا يَطُوفَانِ فِي شَوَارِعِ الْمَدِينَةِ بِثِيَابٍ رَثَّةٍ يَتَسَوَّلَانِ الطَّعَامَ مِنَ الْغُرَبَاءِ .
وَفِي ذَاتِ يَوْمٍ صَادَفَتْهُمَا أُمُّهُمَا فِي السُّوقِ ، فَتَأَلَّمَتْ لِحَالِهِمَا . وَدَفَعَتْهُمَا رِقَّةً قَلْبِهَا ،
رُغْمَ كُلِّ مَا أَصَابَهَا مِنْهُمَا ، إِلَى دَعْوَتِهِمَا إِلَى بَيْتِهَا حَيْثُ قَدَّمَتْ لَهُمَا بَقَايَا طَعَامٍ مِنْ
مُخَلَّفَاتِ الْيَوْمِ السَّابِقِ .



وَدَاوَمَ الْأَخَوَانِ التَّرَدُّدَ يَوْمِيًّا عَلَى بَيْتِ الْأُمِّ لِتَنَاوُلِ مَا يَتَسَرَّرُ لَدَيْهَا مِنْ بَقَايَا الطَّعَامِ .
وَكَانَا ، بِتَوَجُّهِهِ مِنْ وَالِدَتَيْهِمَا ، يَنْتَظِرَانِ خُرُوجَ الشَّاطِرِ خَضِرٍ إِلَى الصَّيْدِ لِيَحْضُرَا إِلَيْهَا ،
وَيَنْصَرِفَانِ قَبْلَ عَوْدَتِهِ . لَقَدْ كَانَتْ الْأُمُّ تَخْشَى غَضَبَهُ خَضِرٍ إِنْ هُوَ عَلِمَ أَنَّهَا تُطْعِمُهُمَا
مِنْ جَنَى يَدَيْهِ .

وَفِي أَحَدِ الْأَيَّامِ عَادَ الشَّاطِرُ بَاكِرًا عَلَى غَيْرِ عَادَتِهِ ، فَرَأَى أَخُوَيْهِ يَلْتَهُمَا مَا
تَقْدِّمُهُ لَهُمَا الْأُمُّ أَمَامَ بَابِ الْمَطْبَخِ . فَارْتَبَكَتِ الْأُمُّ حَرَجًا وَخَجَلًا ، بَيْنَمَا طَاطَأَ
الْأَخَوَانِ رَأْسَيْهِمَا مُبْتَسِمِينَ بِعَصَبِيَّةٍ ظَاهِرَةٍ .

وَهَتَفَ خَضِرٌ بِحَرَارَةٍ : « أَهْلًا بِالْعَزِيزِينَ !
مَرْحَبًا بِكُمْ ! تَفَضَّلَا وَاسْتَرِيحَا ، كَمْ أَنَا سَعِيدٌ
بِرُؤْيَاكُمْ ثَانِيَةً » .

فَرَدَّ سَالِمٌ : « وَاخْجَلَّتَاهُ ! لَقَدْ بَلَغَ الْخَجَلُ بِنَا
مِمَّا فَعَلْنَاهُ أَنَا لَمْ نَعُدْ نَجْرُو عَلَى زِيَارَتِكَ ،
لَكِنْ ... »

فَقَاطَعَهُ خَضِرٌ قَائِلًا : « كَفَى ! مَا فَاتَ فَاتَ .
تَبْقِيَانِ مَعَنَا عَلَى الرَّحْبِ وَالسَّعَةِ تُشَارِكَانِيَا رِزْقَنَا
الْمُتَوَاضِعَ » .

وَهَكَذَا رَاحَ سَالِمٌ وَسَلِيمٌ يَنْعَمَانِ بِالطَّعَامِ
وَالنَّوْمِ يَوْمِيًّا فِي بَيْتِ الشَّاطِرِ خَضِرٍ ، بَيْنَمَا هُوَ
يَجِدُ فِي صَيْدِ السَّمَكِ مِنَ الْفَجْرِ حَتَّى الْغَسَقِ .
وَمَرَّتْ أَسَابِيعُ . ثُمَّ جَاءَ يَوْمٌ عَاكِسَ الْحَظِّ
فِيهِ الشَّاطِرُ فَلَمْ يَضْطَظْ شَيْئًا طَوَالَ نَهَارِهِ . لَكِنَّهُ فِي
طَرِيقِ الْعُودَةِ مَرَّ عَلَى الْخَبَّازِ وَاسْتَدَانَ طَعَامَ يَوْمِهِ
وَاعِدًا إِيَّاهُ السَّدَادَ فِي الْيَوْمِ التَّالِي .

وَلَمْ تَكُنِ الْحَالُ أَفْضَلَ فِي الْيَوْمِ التَّالِي وَلَا فِي
الْيَوْمِ الَّذِي بَعْدَهُ - وَدَامَ انْقِطَاعُ الصَّيْدِ الْأُسْبُوعَ
بِكَامِلِهِ . وَكَادَ الْيَأْسُ يَدِبُ إِلَى قَلْبِ الشَّاطِرِ
خَضِرٍ . لَكِنَّهُ قَرَّرَ التَّحَوُّلَ إِلَى بُحِيرَةِ أُخْرَى -
فَوْقَ اخْتِيَارِهِ عَلَى بُحِيرَةِ قَارُونَ .



وَبَكَرَ خَضِرٌ إِلَى بُحَيْرَةِ قَارُونَ ، فَحَلَّ شَبَكَّتَهُ وَخَوَّضَ فِي الْمَاءِ ، وَعَيْنَاهُ تَتَحَرَّيَانِ
 أَسْرَابَ السَّمَكِ . وَمَا إِنَّ هَمَّ بِإِلْقَاءِ الشَّبَكَةِ فِي الْمَاءِ حَتَّى سَمِعَ صَوْتًا يُنَادِيهِ مِنْ
 الشَّاطِئِ . كَانَ الْمُنَادِي مَغْرِبِيًّا فِي أَهْلِ الثِّيَابِ يَمْتَطِي صَهْوَةً بِرُذُونٍ أَبْيَضَ .
 انْتَفَتَ الشَّاطِرُ نَحْوَ مُنَادِيهِ الَّذِي فَاجَأَهُ بِقَوْلِهِ : «أَنْتَ خَضِرُ الصِّيَادِ ، أَلَيْسَ
 كَذَلِكَ ؟» . فَأَوْمَأَ خَضِرٌ بِالْإِيجَابِ مُسْتَعْرِبًا مَعْرِفَةَ الْغَرِيبِ بِهِ .
 وَتَابَعَ الْمَغْرِبِيُّ قَائِلًا : «إِنِّي قَاصِدُكَ فِي أَمْرٍ ، لَيْسَ هُوَ عَلَيْكَ بِعَسِيرٍ . وَلَكِ عِنْدِي
 مُقَابَلُهُ مُكَافَأَةٌ عَظِيمَةٌ» .
 فَردَّ الشَّاطِرُ خَضِرٌ عَلَى التَّوَّ : «سَلِّني مَا تُرِيدُ» .





«مَطْلِي»، قَالَ الْمَغْرِبِيُّ «هُوَ أَنْ تُقَيِّدَ يَدَيَّ بِهَذَا الْحَبْلِ الْحَرِيرِيِّ وَتَقْذِفَنِي فِي
عُمُقِ الْبُحَيْرَةِ، ثُمَّ تَنْتَظِرُ بُرْهَةً - فَإِذَا رَأَيْتَنِي أُخْرِجُ يَدَيَّ الْمُقَيَّدَتَيْنِ فَوْقَ الْمَاءِ تَقْذِفُ
شَبَكَتَكَ وَتَجُرُّنِي إِلَى الشَّاطِئِ الْأَمِينِ. أَمَّا إِنْ رَأَيْتَ قَدَمَيَّ تَطْفُؤَانِ قَبْلَ رَأْسِي وَيَدَيَّ
فَسَتَعْلَمُ أَنَّي أَشْرَفْتُ عَلَى الْغَرَقِ. وَفِي هَذِهِ الْحَالِ بَرِّذُونِي وَمَا يَحْمِلُهُ حَلَالٌ لَكُمْ».

اسْتَغْرَبَ الشَّاطِرُ خَضِرٌ مَطْلَبَ الْمَغْرِبِيِّ، فِي قَيْدِ يَدَيْهِ وَرَمِيهِ فِي قَعْرِ الْبُحَيْرَةِ، مِمَّا
قَدْ يُعَرِّضُهُ لِلْهَلَاكِ الْمُحْتَمِّ. لَكِنَّهُ حُبًّا بِالْمُغَامَرَةِ وَالْإِثَارَةِ قَيَّدَ يَدَيَّ الْمَغْرِبِيِّ بِشِدَّةٍ
وَقَذَفَ بِهِ فِي وَسْطِ الْبُحَيْرَةِ.

وَمَرَّتْ دَقَائِقُ كَأَنَّهَا سَاعَاتٌ، وَلَمْ يَلْحَظْ خَضِرٌ أَيَّ حَرَكَةٍ سِوَى تَمَوُّجَاتِ الْمَاءِ
الْمُتَخَافِتَةِ فِي الْمَوْقِعِ الَّذِي أَلْقَى الْمَغْرِبِيِّ فِيهِ. وَجَالَتْ بِخَاطِرِهِ خُطُورَةٌ وَعَوَاقِبُ مَا
فَعَلَتْ يَدَاهُ.



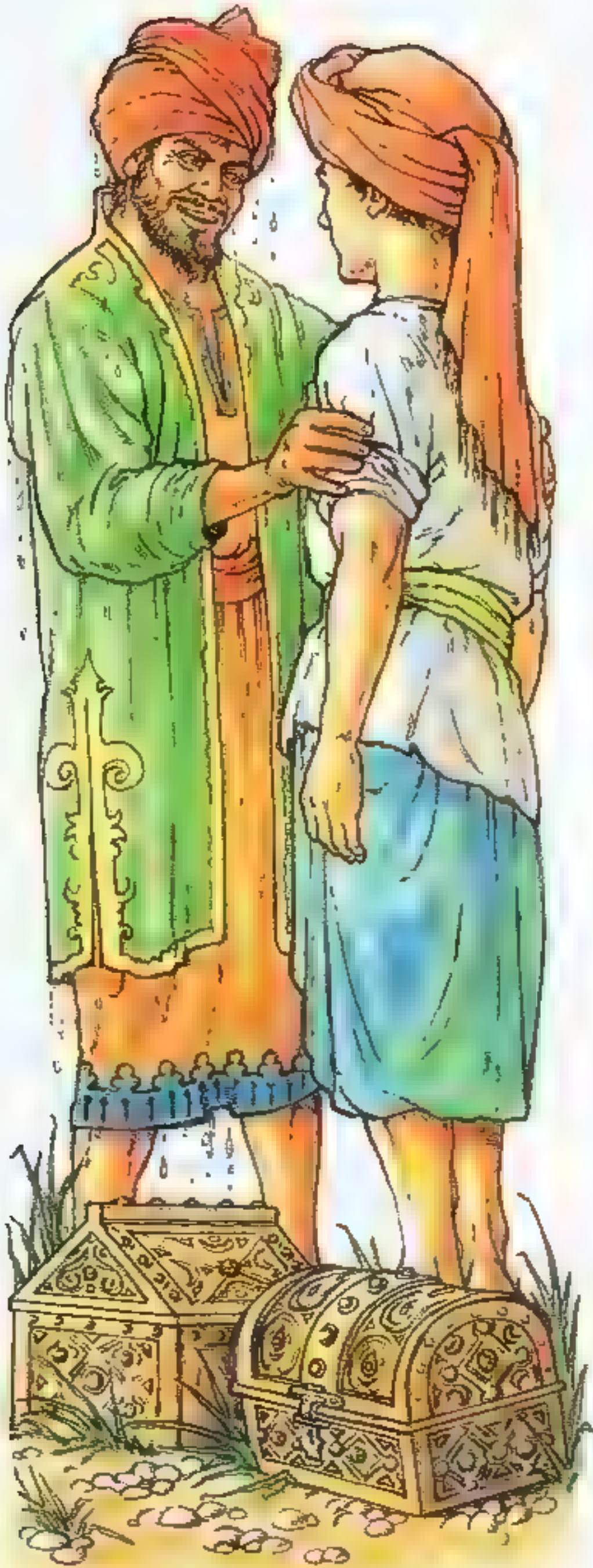
وَفَجَاءَ بَرَزَ رَأْسُ الْمَغْرِبِيِّ وَكَتِفَاهُ فَوْقَ سَطْحِ الْمَاءِ ، وَرَاحَ يُلَوِّحُ بِذِرَاعَيْهِ وَفِي قَبْضَتَيْهِ
سَمَكَتَانِ تَتَبَرَّعَصَانِ بَعْضُهُمَا . وَأَخَذَ يَصْرُخُ :
« أَلْقِ شَبَكَكَ الْآنَ يَا خَصِيرُ ، أَسْرِعْ ! »

فَسَحَبَ الشَّاطِرُ خَضِرُ الْمَغْرِبِيِّ إِلَى
الشَّاطِرِ، وَسَاعَدَهُ عَلَى وَضْعِ السَّمَكَيْنِ فِي
صُنْدُوقَيْنِ مُبَهَّرَجَتِي الزَّخْرَفَةِ. وَهُنَا انْفَتَحَ
الْمَغْرِبِيُّ إِلَى الشَّاطِرِ فَعَانَقَهُ قَائِلًا:

«أَنَا مَدِينٌ لَكَ بِحَيَاتِي وَنَجَاحِي، فَمَا كَانَ
بِوُسْعِي إِنْجَازُ هَذِهِ الْمُهِمَّةِ بِدُونِكَ».

وَسَأَلَ خَضِرُ مُسْتَفْسِرًا: «وَلَكِنْ مَا هِيَ
هَذِهِ الْمُهِمَّةُ أَيُّهَا الْمَغْرِبِيُّ؟ إِنِّي لَا أَفْهَمُ شَيْئًا
مِمَّا يَحْدُثُ!».

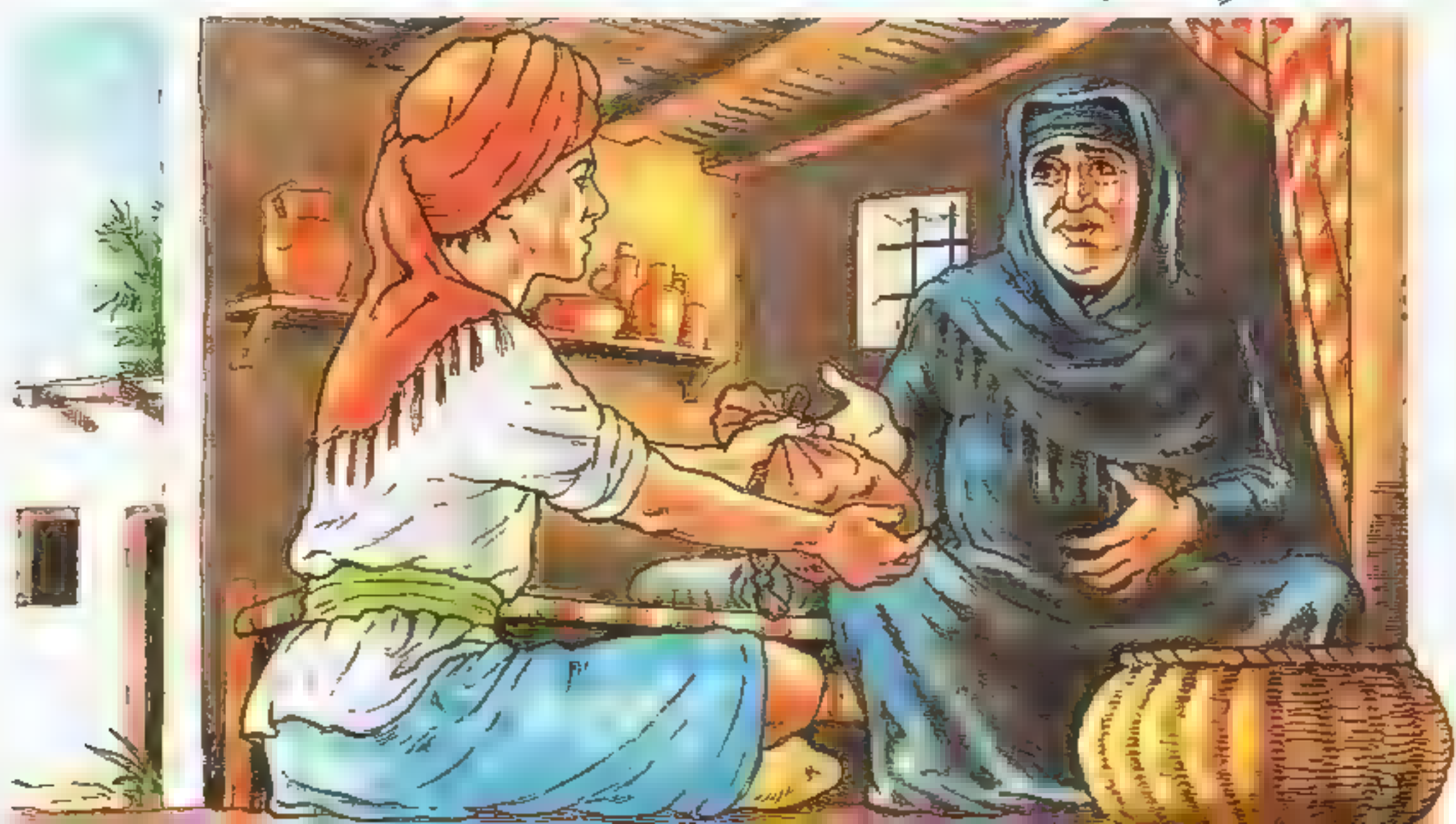
فَابْتَسَمَ الْمَغْرِبِيُّ مُطْمَئِنًّا وَقَالَ: «إِسْمِي
عَبْدُ الصَّمَدِ، وَأَنَا مِنْ عَائِلَةٍ اشْتَهَرَتْ بِأَعْمَالِ
الْخِفَّةِ غَيْرِ الْمُؤَذِيَةِ. وَكَانَ وَالِدِي مُلِمًّا بِالكَثِيرِ
مِنْ أَسْرَارِ الْحَيَاةِ وَخَفَايَا هَذِهِ الْمِهْنَةِ، وَقَدْ
عَلَّمَنِي كُلَّ ذَلِكَ بِالْكَامِلِ. أَمَّا سِرُّ الْمِهْنَةِ
فَسَيُعْطَى فَقَطُ إِلَى مَنْ يَمْلِكُ أَذْخَارَ الشَّمَرْدَلِ
الْأَرْبَعَةِ. وَهَذِهِ الْأَذْخَارُ هِيَ: كُرَةُ الْأَفْلَاقِ -
الَّتِي تُمْكِنُ مَالِكُهَا مِنْ رُؤْيَا الْعَالَمِ بِكَامِلِهِ
وَالْتَّحَكُّمِ فِيهِ، وَقَارُورَةُ الْكُحْلِ - الَّتِي تَجْعَلُ
كُنُوزَ الْأَرْضِ الْخَفِيَّةِ تَتَكَشَّفُ لِعَيْنِ الْمُكْتَحِلِ
مِنْهَا. وَسَيْفُ الصَّاعِقَةِ - الَّذِي بِهِ يُهْزَمُ أَقْوَى
الْجُيُوشِ، وَخَاتَمُ لُبَيْكٍ - الَّذِي يَقُومُ عَلَى خِدْمَةِ
مَالِكِهِ جَنِّي الرَّعْدِ الْهَدَّارِ».



وَتَابَعَ عَبْدُ الصَّمَدِ قِصَّتَهُ الْمُدْهِلَةَ قَائِلًا : « هَذِهِ الْأَذْخَارُ الْأَرْبَعَةُ هِيَ تَرَاثٌ مِنْ
الْمَلِكِ الْأَحْمَرِ الْقَهَّارِ . وَقَدْ حَاوَلَ وَالِدِي انْتِرَاعَ سِرِّ هَذِهِ الْأَذْخَارِ مِنْ وَلَدَيِ الْمَلِكِ
وَوَرِثَتِهِ . وَلَكِنَّهُمَا فَرَّاهُ مِنْهُ فَتَحَوَّلَا إِلَى سَمَكَتَيْنِ فِي بُحِيرَةِ قَارُونَ ، وَقَدْ تَوَصَّلْتُ
بِمَوَاهِبِي وَأَجَائِي إِلَى أَنَّ بِمَقْدُورِي اسْتِرْجَاعَ السَّمَكَتَيْنِ وَاسْتِخْلَاصَ السَّرِّ مِنْهُمَا بِمَعُونَةِ
صَيَّادٍ اسْمُهُ الشَّاطِرُ خَضِرُ الَّذِي هُوَ أَنْتَ . فَلَا أَحَدٌ سِوَاكَ بِإِمْكَانِهِ التَّوَصُّلُ إِلَى هَذِهِ
الْأَذْخَارِ » .

وَحَفَظَ عَبْدُ الصَّمَدِ صَوْتَهُ . ثُمَّ اكْتَمَلَ بِنَظَرَةٍ مُسْتَعِظَةٍ . « لِذَلِكَ ، أَرْجُوكَ أَيُّهَا
الشَّاطِرُ خَضِرُ أَنْ تَتَّقَ بِي وَتُكْمِلَ بِمُرَافَقَتِي الْجُزْءَ الْأَخِيرَ مِنْ هَذِهِ الْمُهْمَةِ » .
وَعَادَ خَضِرُ بِأَفْكَارِهِ إِلَى أُمِّهِ ، فَأَخْبَرَ الْمَغْرِبِيَّ بِأَمْرِهَا ، وَكَيْفَ أَنَّهَا لَا مَوْرَدَ وَلَا
عَيْشَ لَهَا بِدُونِهِ . فَمَا كَانَ مِنَ الْمَغْرِبِيِّ إِلَّا أَنْ أَعْطَاهُ كَيْسًا وَقَالَ : « إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ
هَمُّكَ ، فَهَذِهِ أَلْفُ دِينَارٍ مُسَاعِدَةٌ تَسُدُّ بِهَا أُمُّكَ حَاجَتَهَا إِلَى حِينَ عَوْدَتِكَ مِنَ السَّفَرِ
بِالْكَثِيرِ » .

فَحَمَلَ خَضِرُ الْمَالَ إِلَى أُمِّهِ . وَحِينَ أَخْبَرَهَا بِمَا حَدَثَ دَهِشَتْ وَجَزَعَتْ وَغَمَرَهَا
حُزْنٌ لِفِرَاقٍ لَا تَعْرِفُ مَدَاهُ .

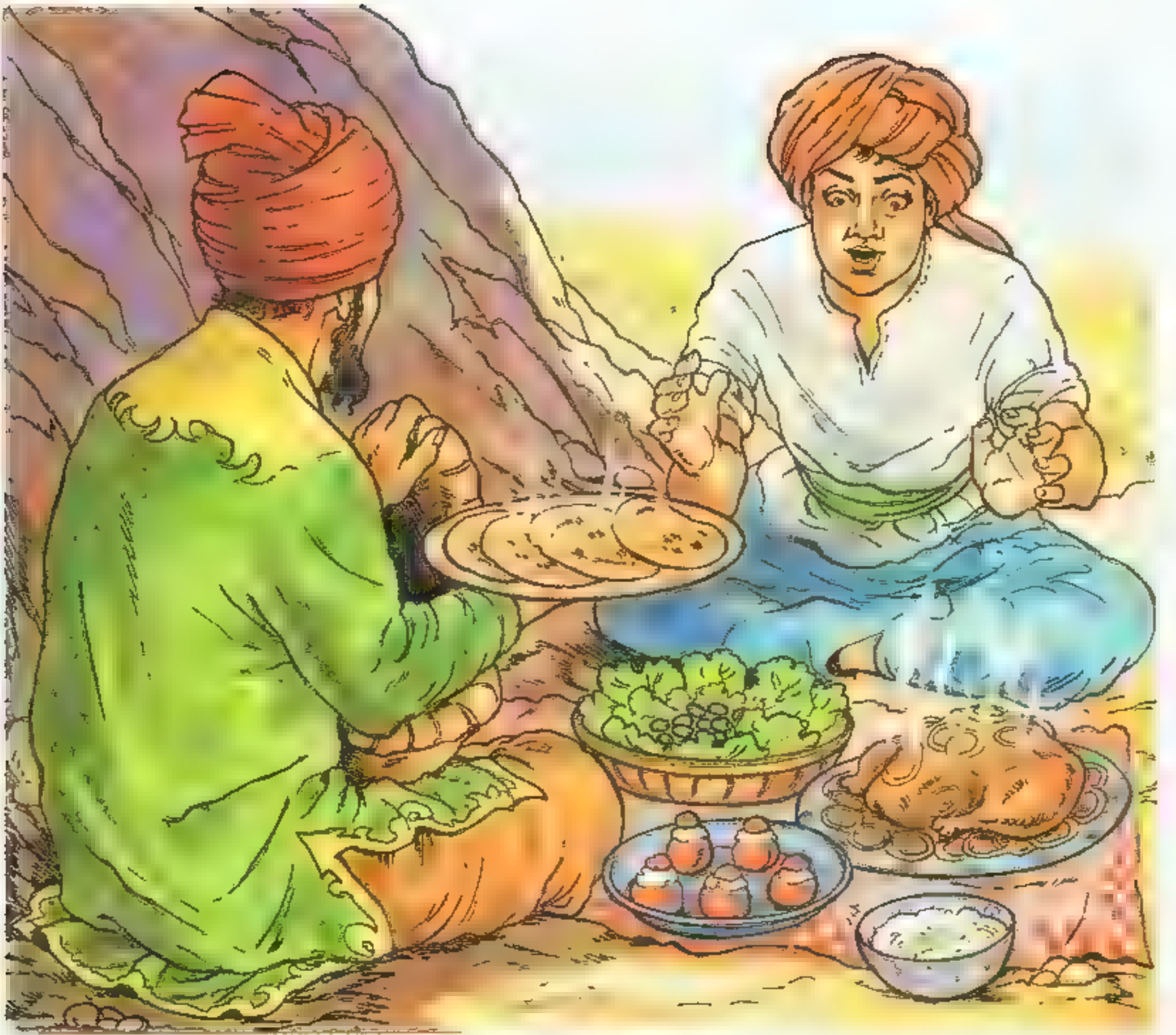




طَمَنَ الشَّاطِرُ خَضِرُ أُمَّهُ إِلَى أَنَّهُ سَيَرْجِعُ إِلَيْهَا قَرِيبًا سَالِمًا غَانِمًا ، ثُمَّ وَدَّعَهَا عَائِدًا
إِلَى بُحَيْرَةِ قَارُونَ حَيْثُ كَانَ يَنْتَظِرُهُ عَبْدُ الصَّمَدِ . وَمِنْ هُنَاكَ انْطَلَقَ وَرَفِيقُهُ الْمَغْرِبِيُّ فِي
الرَّحْلَةِ الطَّوِيلَةِ إِلَى فَاسَ وَمِكْنَسَ فِي بِلَادِ الْمَغْرِبِ .

وَبَعْدَ سَيْرٍ اسْتَفْرَقَ مُعْظَمَ النَّهَارِ شَعَرَ خَضِرٍ بِالْجُوعِ وَالتَّعَبِ ، فَاسْتَفْسَرَ إِنْ كَانَ
صَاحِبُهُ يَحْمِلُ شَيْئًا مِنَ الطَّعَامِ أَوْ إِنْ كَانَ يُمَكِّنُهُمَا التَّوَقُّفُ فِي أَقْرَبِ مَكَانٍ لِشِرَاءِ مَا
يُؤْكَلُ . فَالْتَفَتَ عَبْدُ الصَّمَدِ مُجِيبًا : « إِنْ كُنْتَ جَائِعًا ، فَلَدَيَّ كُلُّ مَا تَشْتَهِي - مِنْ
كَأَبِ الْقُوزِيِّ إِلَى الْفِرَاحِ الْمُحَمَّرَةِ وَالْأُرْزِ ، وَمَا يَتَّبِعُهَا مِنَ الْحِمِّصِ وَالسَّلَطَةِ وَالْخُبْزِ
الطَّازِجِ ... »

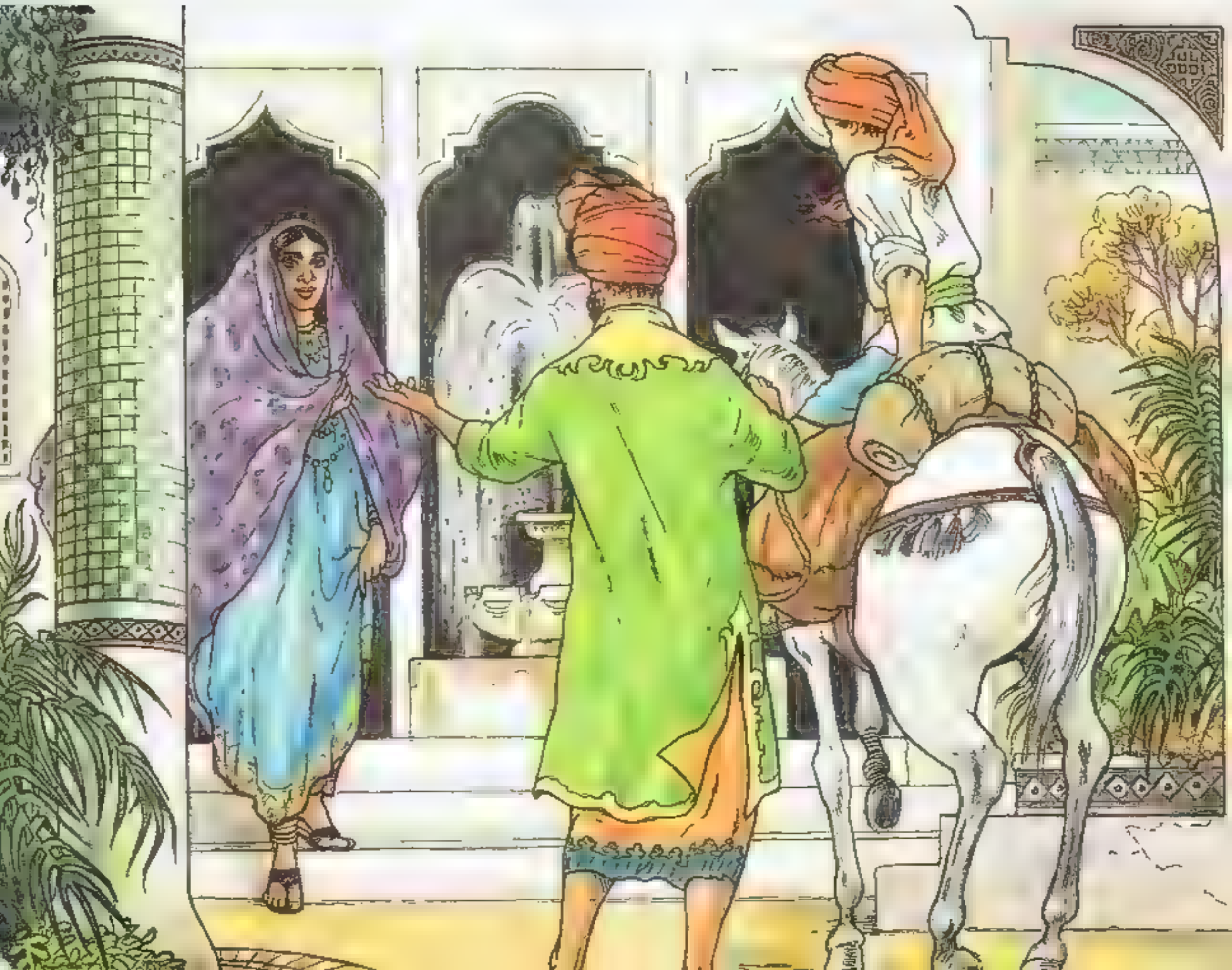
فَابْتَسَمَ خَضِرٌ عَلَى مَضَضٍ وَقَاطَعَهُ قَائِلًا : « لَيْسَ هَذَا وَقْتُ مُزَاحٍ ، حَرَامٌ أَنْ تُذَكِّرَنِي
بِهَذِهِ الْأَطْيَابِ فِي هَذَا الْقَفْرِ الْمُوحِشِ » . لَكِنَّ عَبْدَ الصَّمَدِ تَابَعَ بِجِدِّيَّةٍ : « إِنِّي أَغْنِي مَا
أَقُولُ ! هَاتِ هَذَا الْخُرْجَ ، وَسَتَرَى مَا لَدَيْنَا فِيهِ . »



جَلَسَ الرَّفِيقَانِ فِي ظِلِّ صَخْرَةٍ عَالِيَةٍ ، فَوَضَعَ خَضِرُ الْخُرْجِ أَمَامَ الْمَغْرِبِيِّ وَرَاحَ
يَنْتَظِرُ . وَمَدَّ هَذَا يَدَهُ فِي إِحْدَى عَيْتَيِ الْخُرْجِ فَأَخْرَجَ صَحْفَةً فِرَاحٍ مُحَمَّرَةً مُطَيَّبَةً
بِشَرَحاتِ البَصَلِ وَالصَّلَصَةِ الْمُتَبَّلَةِ . وَالْبُخَارُ يَتَصَاعَدُ مِنْهَا . وَمَدَّ يَدَهُ ثَانِيَةً فَأَخْرَجَ طَبَقًا
مِنْ سَلْطَةِ الْخَسِّ الْمَشْرَبَةِ بِالْحَامِضِ وَالزَّيْتِ . وَكَرَّرَ هَذَا عِدَّةَ مَرَّاتٍ حَتَّى غَدَا أَمَامَهُمَا
مَادُّبَةٌ لَمْ يَشْهَدْ لَهَا خَضِرٌ مِثْلًا مِنْ قَبْلُ .

وَفِي غَمْرَةٍ دَهْشَتِهِ تَمَّتْ خَضِرٌ بِصَوْتِ مَسْمُوعٍ « يَا لَهُ مِنْ خُرْجٍ رَائِعٍ ! »
« إِنَّهُ خُرْجٌ عَجِيبٌ » ، رَدَّ عَبْدُ الصَّمَدِ « وَخَادِمُهُ طَبَّاخٌ يَسْتَطِيعُ تَحْضِيرَ وَتَقْدِيمِ مِثْلِ
هَذِهِ الْوَلِيمَةِ مَتَى وَأَنَّى شِئْنَا . »

وَبَعْدَ أَنْ أَكَلَا حَتَّى التُّخْمَةَ وَاسْتَرَاخَا قَلِيلًا . قَالَ عَبْدُ الصَّمَدِ : « غَدًا نَكُونُ عَلَى
أَبْوَابِ فَاسَ وَمِكْنَسَ ، بِإِذْنِ اللَّهِ . » فَصَرَخَ خَضِرٌ مُنْدَهَشًا « مَاذَا تَقُولُ ؟ إِنَّ الرِّحْلَةَ مِنْ
مِصْرَ إِلَى الْمَغْرِبِ الْأَقْصَى تَسْتَفْرِقُ عَامًا بِكَامِلِهِ ! »
فَأَجَابَ عَبْدُ الصَّمَدِ : « إِعْلَمْ يَا خَضِرُ أَنَّهُ بِمَقْدُورٍ بِرِذْوَنِ السَّيْرِ بِسُرْعَةِ الْبَرْقِ . »
وَأَمْتَطِيَا صَهْوَةَ الْبِرْذَوْنِ فَانْطَلَقَ بِهِمَا يَقْطَعُ الصَّحَارِي وَالْفَلَوَاتِ بِسُرْعَةٍ فَائِقَةٍ ، وَحَطَّ
بِهِمَا فِي فَاسَ وَمِكْنَسَ .
وَفِي الْيَوْمِ التَّالِي ، وَفِي قَصْرِ عَبْدِ الصَّمَدِ الْفَخْمِ كَانَتْ زَوْجَتُهُ فِي اسْتِقْبَالِ زَوْجِهَا
بِالْتَّرْحَابِ .





وَفِي رِحَابِ الْقَصْرِ ارْتَاحَ الشَّاطِرُ خَضِرٌ بِضَعَةِ أَيَّامٍ بَيْنَمَا كَانَ عَبْدُ الصَّمَدِ يُجْرِي
اسْتِعْدَادَاتِهِ الْأَخِيرَةَ لِلْمِهْمَةِ الْكُبْرَى. وَأَخِيرًا اسْتَدْعَى عَبْدُ الصَّمَدِ الشَّاطِرَ إِلَى مَكْتَبِهِ
فِي حُجْرَةٍ مُعْتَمَةٍ تَعِجُّ بِالْكَتُبِ وَالْأَدَوَاتِ الْعَجِيبَةِ - وَحَاطَبُهُ بِتَأَنٍّ: «وَالآنَ أَيُّهَا
الشَّاطِرُ خَضِرُ هَلْ أَنْتَ مُسْتَعِدٌّ لِلْقِيَامِ بِالْمَسِيرَةِ الْخَطِيرَةِ بَحْثًا عَنْ أَذْخَارِ الشَّمْرَدَلِ
الْأَرْبَعَةِ؟». فَأَوْمَأَ خَضِرٌ بِالْإِيجَابِ.

وَتَابَعَ عَبْدُ الصَّمَدِ: «لَا بُدَّ لِي مِنْ تَنْبِيهِكَ إِلَى مَا يَنْتَظِرُكَ. فَلَقَدْ اسْتُكْشِفَتْ
الْمَسَلِكُ إِلَى الْأَذْخَارِ بِالْغَزَائِمِ وَالْوَقَى. إِنَّهُ سِرْدَابٌ طَوِيلٌ فِيهِ أَرْبَعَةُ أَبْوَابٍ. وَعِنْدَ
كُلِّ بَابٍ مِنْهَا خَطَرٌ يَتَهَدَّدُ حَيَاتُكَ. فَإِذَا لَمْ تَبْدُ عَلَيْكَ بَوَادِرُ فِرْعَانَ الْبَتَّةِ نَجَوْتَ وَسُمِحَ
لَكَ بِالْعُبُورِ. هَلْ فَهِمْتَ؟». وَأَوْمَأَ الشَّاطِرُ بِالْإِيجَابِ تَكَرَّرًا.

وَهُنَا رَاحَ عَبْدُ الصَّمَدِ يُعَزِّمُ وَيَتِمِّتُ رُقَاهُ وَتَعَاوَيْدَهُ عَلَى صُنْدُوقَتَي السَّمَكَتَيْنِ اللَّتَيْنِ
حَمَلَهُمَا مِنْ بُحَيْرَةِ قَارُونَ.

وَفَجْأَةً شَعَرَ خَضِرٌ وَكَانَ الْأَرْضَ تَبْتَلِعُهُ وَأَنَّهُ يَهْبِطُ عَبْرَ الظُّلْمَةِ فِي هَوَاءٍ بَارِدٍ رَطْبٍ.

ثُمَّ وَبِالْمُفْجَأَةِ نَفْسُهَا وَجَدَ نَفْسَهُ فِي نِهَآيَةِ سِرْدَابٍ تُنِيرُهُ الْمَشَاعِلُ وَأَمَامَهُ بَابٌ خَشَبِيٌّ ضَخْمٌ. دَفَعَ الشَّاطِرُ الْبَابَ فَأَنْفَتَحَ بِهْدُوءٍ.

وَمِنْ خِلَالِ الظَّلَامِ لَمَعَ نُورٌ وَهَاجٌ كَانَ بَرِيقَ سَيْفٍ هَائِلٍ يُلَوِّحُ بِهِ عِمْلَاقٌ يَتَقَدَّمُ نَحْوَ الشَّاطِرِ مُسْرِعًا. وَتَذَكَّرَ الشَّاطِرُ تَحذِيرَاتِ عَبْدِ الصَّمَدِ، فَوَقَّفَ رَابِطَ الْجَاشِرِ هَادِئًا. وَمَرَّ السَّيْفُ يَتَرُّ فِي الْهَوَاءِ. لَكِنْ فِي اللَّحْظَةِ الَّتِي كَادَ السَّيْفُ يَجْذُو رَأْسَ خَضِرٍ، اخْتَفَى الْعِمْلَاقُ فَجْأَةً وَسَقَطَ السَّيْفُ مُصْلِصًا عَلَى الْأَرْضِ.





وَتَقَدَّمَ الشَّاطِرُ خَضِرٌ إِلَى الْبَابِ الثَّانِي فَسَمِعَ زَيْئًا مُرْعِبًا. وَمَا إِنَّ فَتَحَ الْبَابَ حَتَّى رَأَى عَلَى نُورِ الْمَشَاعِلِ أَنْيَابًا ضَخْمَةً حَادَّةً تَتَوَعَّدُهُ. وَعَلَى صَخْرَةٍ أَمَامَهُ كَانَ أَسَدٌ أَشْعَثُ ضَخْمٌ يَتَحَفَّزُ لِلْإِنْقِضَاضِ عَلَيْهِ.

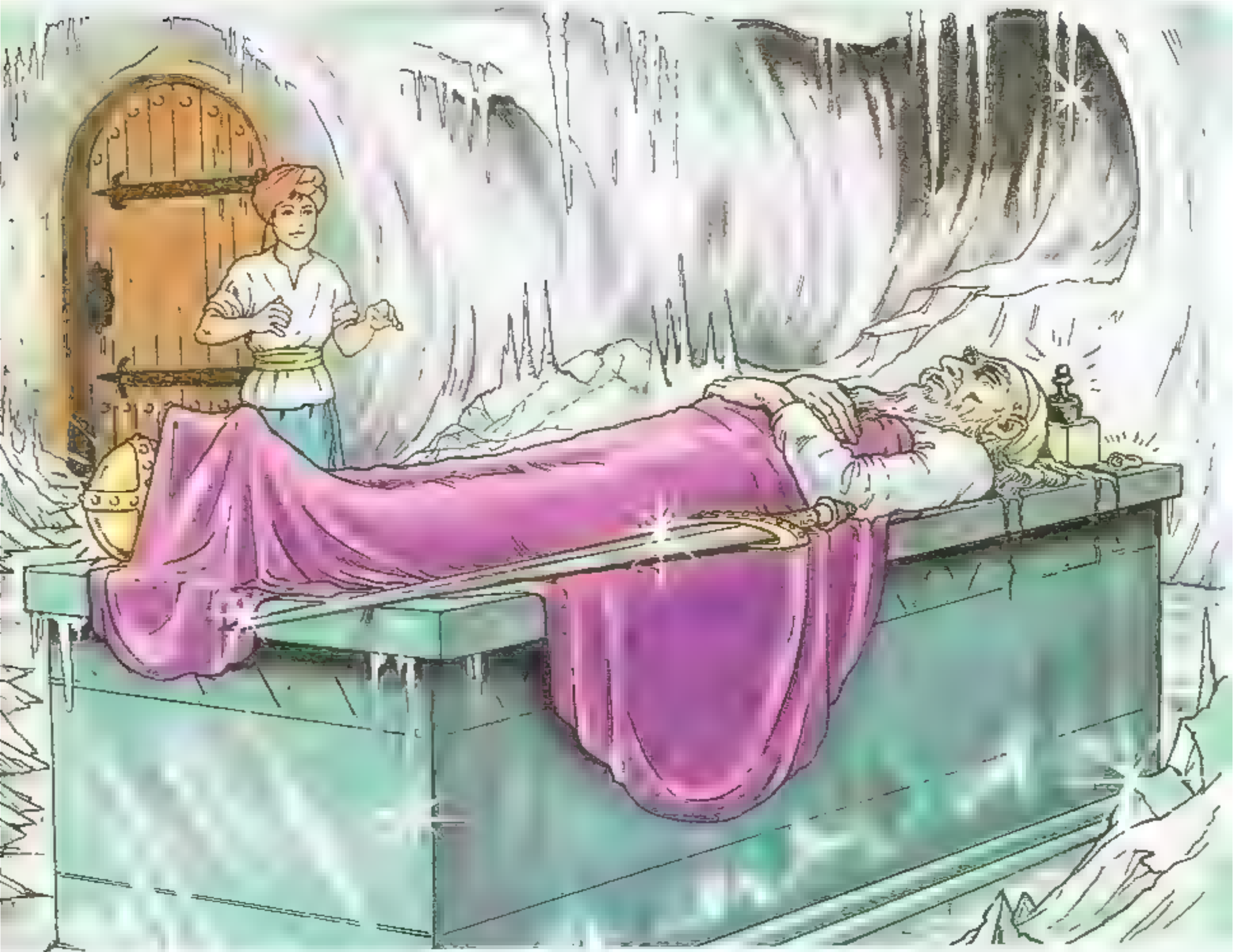
وَأَنْدَفَعَ الْأَسَدُ نَحْوَ الشَّاطِرِ خَضِرٍ شَاهِرًا مَخَالِبُهُ الرَّهِيْبَةَ وَمُطْلِقًا زَيْئًا يُجَمِّدُ الدَّمَ فِي الْعُرُوقِ.

لَكِنَّ الشَّاطِرَ، ذَا كِرًا تَنْبِيهَاتِ عَبْدِ الصَّمَدِ، ثَبَتَ غَيْرَ هَيَابٍ. وَفِي اللَّحْظَةِ الَّتِي شَعَرَ فِيهَا بِأَنْفَاسِ الْأَسَدِ الْحَارَّةِ تَسْفَعُ خَدْيَيْهِ تَلَاشَى الْأَسَدُ فِي الْهَوَاءِ كَأَنَّهُ مَا كَانَ!

وَعِنْدَ الْبَابِ الثَّالِثِ اِنْدَفَعَ نَحْوَ الشَّاطِرِ خَضِرٌ فَارِسٌ مُدَجَّجٌ بِالسَّلَاحِ شَاهِرًا رُمَحَهُ
أَمَامَهُ. لَكِنَّ الشَّاطِرَ تَلَقَّاهُ دُونَ خَوْفٍ أَوْ وَجَلٍ.

وَعِنْدَ الْبَابِ الرَّابِعِ وَجَدَ الشَّاطِرُ نَفْسَهُ فِي حُجْرَةٍ تَمُوجُ بِالْأَفَاعِي الْخَبِيثَةِ تَفُحُّ مِنْ
حَوْلِهِ، وَتَتَقَلَّبُ وَتَتَلَوَّى حَوْلَ كَاحِلِيهِ. لَكِنَّهُ مَا بَدَأَ عَلَيْهِ فَزَعٌ وَلَا هَلَعٌ.

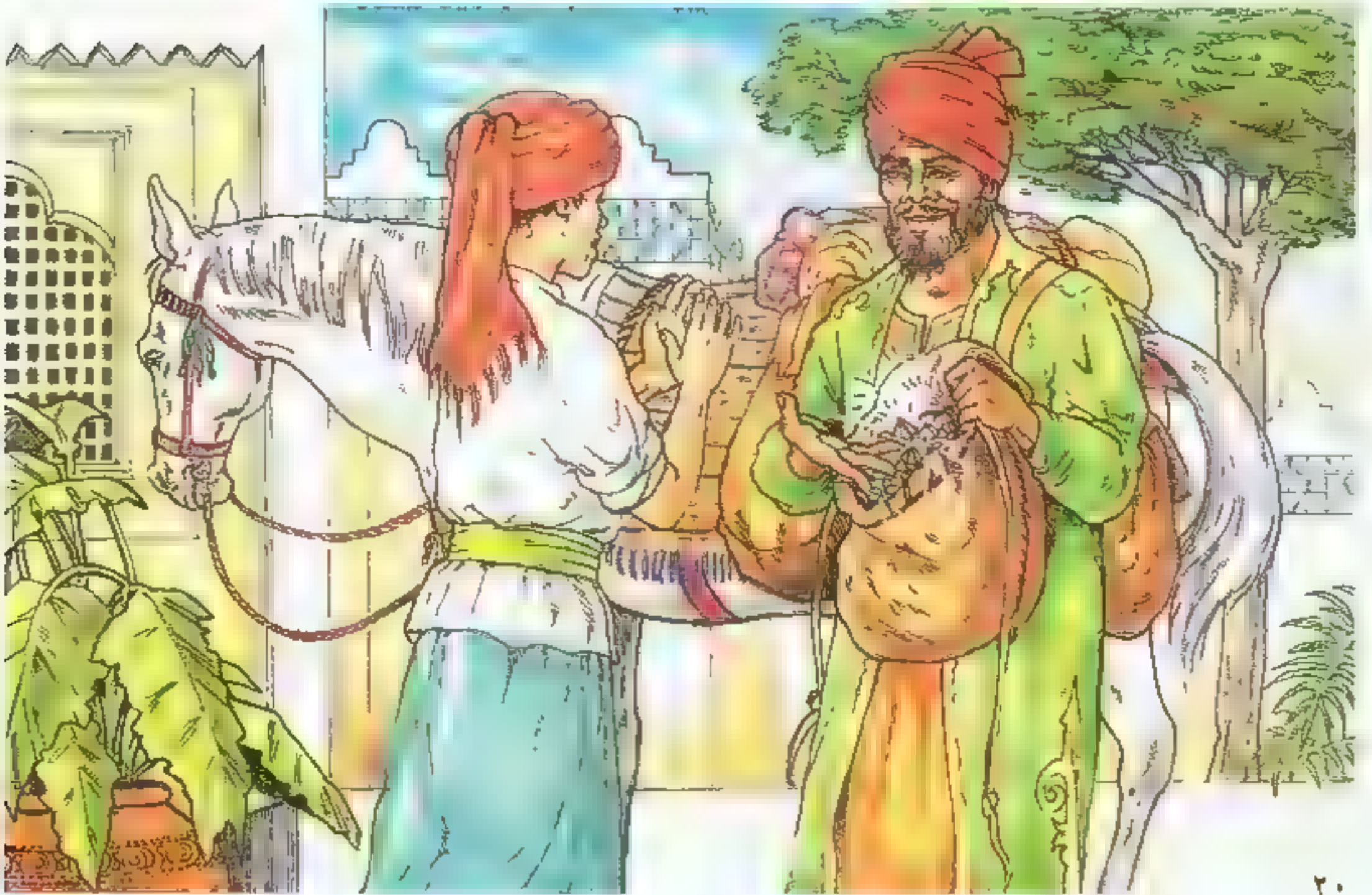
وَأَخِيرًا وَصَلَ خَضِرٌ إِلَى كَهْفِ السَّمَرْدَلِ. فَرَأَى الْمَلِكَ الْقَهَّارَ مُسَجًى فِي نَاوُوسٍ
حَجَرِيٍّ صَقِيلٍ وَأَذْخَارُهُ مِنْ حَوْلِهِ: كُرَّةُ الْأَفْلَاقِ وَقَارُورَةُ الْكُحْلِ وَالسَّيْفُ وَالْخَاتَمُ.
فَجَمَعَهَا الشَّاطِرُ خَضِرٌ بِسُرْعَةٍ وَقَفَلَ بِهَا عَائِدًا عَلَى عَجَلٍ عَبْرَ الْمَمَرِّ الَّذِي أَتَى مِنْهُ.

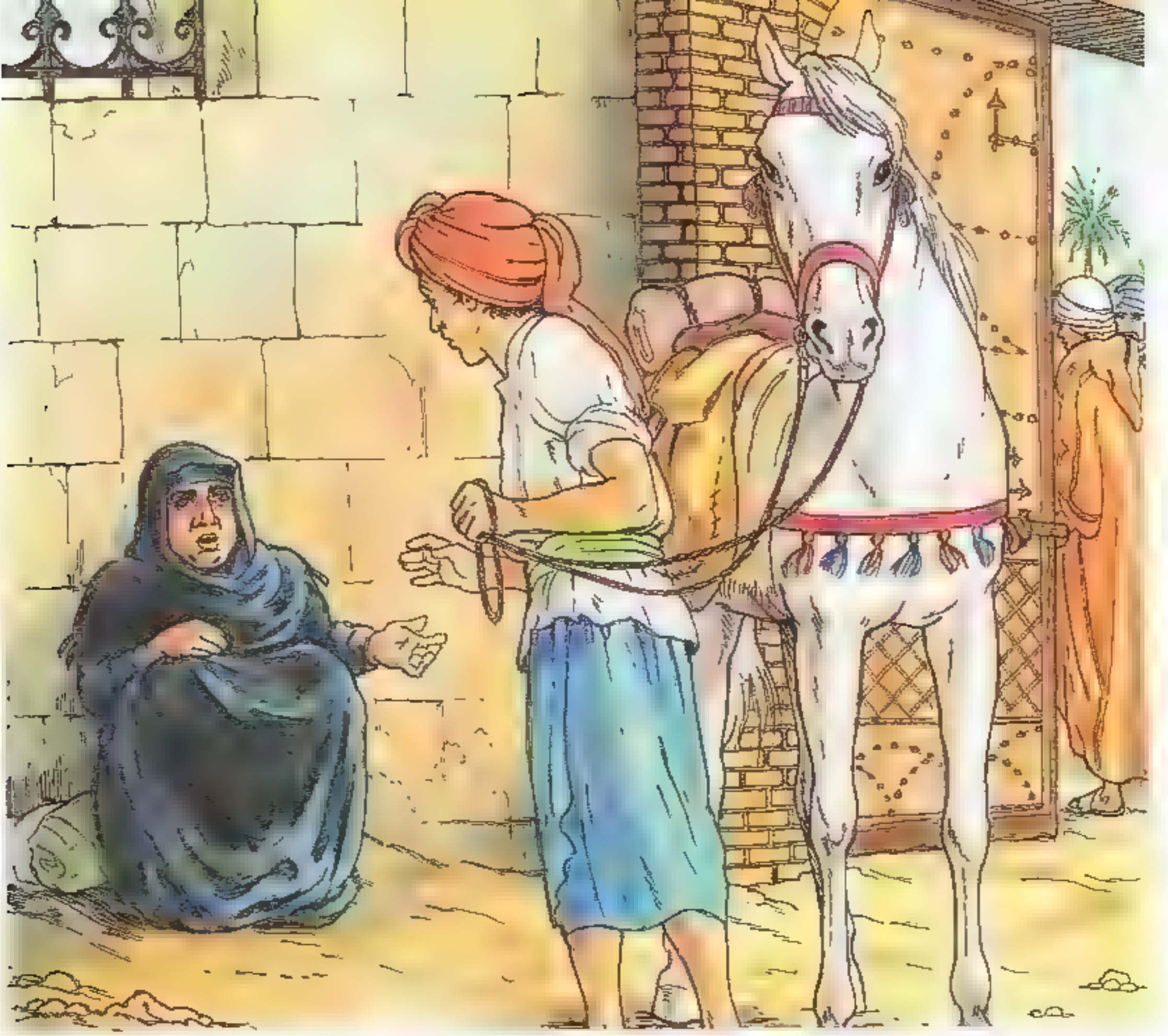


وَفِي طَرْفَةِ عَيْنٍ وَجَدَ الشَّاطِرُ خَضِرُ نَفْسَهُ يَقِفُ ثَانِيَةً فِي مَكْتَبِ عَبْدِ الصَّمَدِ . فَعَانَقَهُ
هَذَا بِحَرَارَةٍ قَائِلًا : «الآنَ ، وَبِفَضْلِ مُسَاعَدَتِكَ ، أَصْبَحْتُ أَمْتَلِكُ الْمَفَاتِيحَ إِلَى أَسْرَارِ
الْحَيَاةِ الْكُبْرَى . إِنِّي عاجِزٌ عَنْ شُكْرِكَ يَا خَضِرُ ! أَهْلًا بِكَ ضَيْفًا مُعَزَّزًا فِي بَيْتِي !»
وَنَعِمَ خَضِرٌ بِالرَّاحَةِ فِي قَصْرِ عَبْدِ الصَّمَدِ الْفَخْمِ . وَأَخْذَاتُ مُغَامَرَتِهِ الرَّهِيْبَةِ لَا
تُفَارِقُ ذَاكِرَتَهُ . ثُمَّ عَاوَدَهُ الْحَنِينُ إِلَى مِصْرَ لِلْأَطْمِئْنَانِ عَلَى وَالِدَتِهِ الْحَبِيْبَةِ . فَاسْتَأْذَنَ
عَبْدَ الصَّمَدِ بِالسَّفَرِ .

«حُبًّا وَكَرَامَةً» قَالَ عَبْدُ الصَّمَدِ . «سَيَحْمِلُكَ إِلَى وَطَنِكَ نَفَرٌ مِنَ الْجَانِ . لَكِنْ
لَيْسَ قَبْلَ أَنْ أَقْدِمَ لَكَ شَيْئًا ، تَعْبِيرًا عَنْ امْتِنَانِي الْبَالِغِ . أَطُوبُ وَتَمَنُّ يَا خَضِرُ !»
فَأَجَابَ الشَّاطِرُ مُتَرَدِّدًا : «هَذَا لُطْفٌ مِنْكَ ، وَإِنِّي لَا تَسْأَلُ إِنْ كَانَ يَوْسَعُكَ
الاسْتِغْنَاءُ عَنْ ذَاكَ الْخُرُجِ الْعَجِيبِ .»

فَقَالَ عَبْدُ الصَّمَدِ : «هُوَ لَكَ ، بِالإِضَافَةِ إِلَى خُرُجِ آحَرَ مِنَ الْجَوَاهِرِ» . فَأَخَذَهَا
خَضِرُ شَاكِرًا وَأَنْطَلَقَ عَائِدًا إِلَى الْوَطَنِ !





وَقَبْلَ مَغِيبِ شَمْسِ الْيَوْمِ الْتَأَمَّ كَانَ الشَّاطِرُ خَصِرٌ عَلَى أَبْوَابِ بَلَدَتِهِ. وَفِي طَرِيقِهِ
عَبَّرَ الْمَدِينَةَ رُوِّعَتْ مَشَاعِرُهُ لِرُؤْيَا وَالِدَتِهِ تَجْلِسُ فِي زَاوِيَةِ حَقِيرَةٍ وَيَدُّهَا مَمْدُودَةٌ
تَسْتَجِدِّي الطَّعَامَ مِنَ الْمَارَّةِ.

هُرِعَ خَصِرٌ نَحْوَهَا فَبَادَرَتْهُ بِتَأَوُّهِ وَأَسَى دُونَ أَنْ تَعْرِفَهُ: «أَحْسِنْ بِالْقَلِيلِ أَيُّهَا
الْفَارِسُ إِلَى عَجُوزٍ مِسْكِينَةٍ، يَرْحَمُكَ اللَّهُ!» فَرَفَعَهَا خَصِرٌ عَنِ الْأَرْضِ وَنَفَضَ عَنْهَا
الْغُبَارَ وَأَرْكَبَهَا عَلَى فَرَسِهِ. ثُمَّ انْطَلَقَ بِهَا إِلَى فُنْدُقٍ قَرِيبٍ حَيْثُ قَدَّمَ لَهَا وَجَبَةً شَهِيَّةً
مِنْ خُرْجَةِ الْعَجِيبِ.

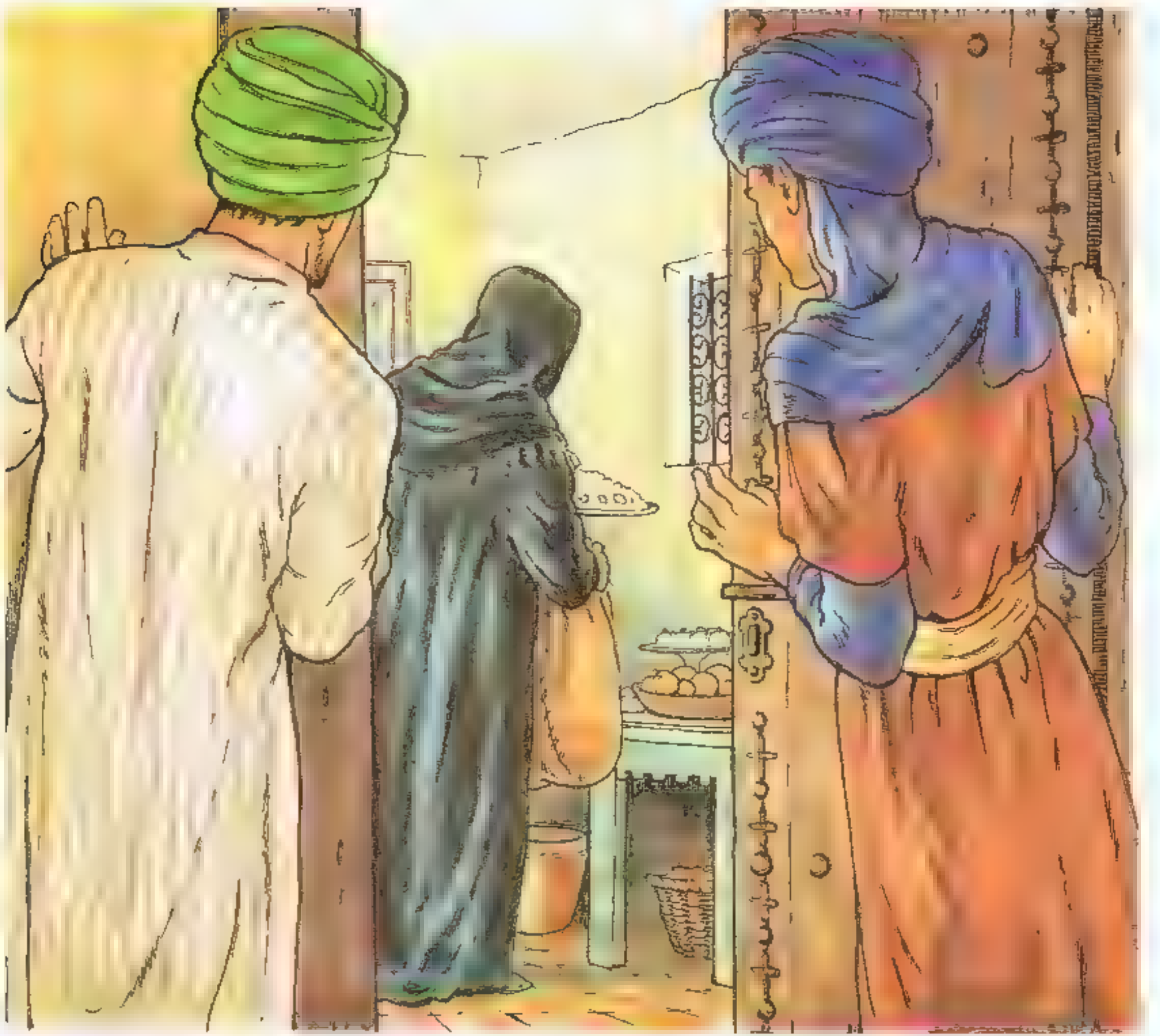
وَمَا إِنْ أَكَلَتْ وَشَبِعَتْ حَتَّى اسْتَعَادَتْ بَعْضَ نَشَاطِهَا. وَحِينَئِذٍ فَقَطُّ عَرَفَتْ مَنْ هُوَ
فَارِسُهَا.



وَرَأَتْ أُمُّ الشَّاطِرِ خَضِرٌ تَرَوِي لَهُ حِكَايَتَهَا الْمُؤَسِفَةَ . وَكَيْفَ أَخَذَ سَالِمٌ وَسَتِيمٌ
 الْأَلْفَ دِينَارٍ مِنْهَا بِالْحِيلَةِ ثُمَّ طَرَدَاهَا خَارِجَ الْمَنْزِلِ دُونَ أَنْ تَحْمِلَ مَعَهَا مِنْهُ شَيْئًا .
 فَطَيَّبَ خَضِرٌ خَاطِرَهَا قَائِلًا : « لَا تَغْضَبِي أَوْ تَحْقِدِي عَلَيَّهِمَا . أَتُرْكِي أَمْرَهُمَا إِلَى
 اللَّهِ . الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى أَنَّ لَدَيْنَا مَا يَكْفِينَا وَيَزِيدُ . فَنِي خُرُجِ الْجَوَاهِرِ هَذَا ثَرْوَةٌ طَائِلَةٌ ،
 وَبِمَقْدُورِ هَذَا الْخُرُجِ الْعَجِيبِ تَزْوِيدُنَا بِكُلِّ مَا نَحْتَاجُهُ أَوْ نَشْتَهِيهِ مِنْ طَعَامٍ . »
 ثُمَّ رَاحَ الشَّاطِرُ خَضِرٌ يَرَوِي لِوَالِدَتِهِ تَفَاصِيلَ رِحْلَتِهِ الْغَرِيبَةِ .

وَبِفَضْلِ ثَرَوَتِهِ مِنَ الْجَوَاهِرِ وَخُرُجِهِ الْعَجِيبِ اسْتَطَاعَ الشَّاطِرُ خَضِرٌ شِرَاءَ قَصْرِ
 فَخْمٍ عَاشَ فِيهِ مَعَ وَالِدَتِهِ بِرَاحَةٍ وَهَنَاءٍ .
 وَسُرْعَانَ مَا عَلِمَ سَالِمٌ وَسَلِيمٌ بِعُودَةِ أُخِيهِمَا إِلَى الْبَلَدِ ، وَمَا أَصْبَحَ عَلَيْهِ مِنْ ثَرَاءٍ .
 وَكَانَا فِي حَالٍ يُرْتَى لَهَا بَعْدَ مَا بَدَّدَا مَالَ أُمَّهُمَا فِي الْعَبَثِ وَالطُّيْشِ .
 وَقَرَّ قَرَارُهُمَا عَلَى التَّقَرُّبِ مِنْ خَضِرٍ مُجَدِّدًا ، فَقَصَدَاهُ فِي قَصْرِهِ مُطَاطِئِي الرَّأْسِ
 وَاعْتَذَرَا بِإِفْرَاطِ ظَاهِرِ عَمَّا بَدَرَ مِنْهُمَا طَالِبِينَ الصَّفْحَ وَالْغُفْرَانَ .
 وَكَمْ كَانَتْ دَهْشَتُهُمَا حِينَ قَبَلَ خَضِرٌ اعْتِذَارَهُمَا دُونَ تَرَدُّدٍ . فَرَحَّبَ بِهِمَا لِيَتَزَلَّ
 فِي بَيْتِهِ ، وَأَقَامَ لَهُمَا وَلِيمَةً فَاخِرَةً .





وَهَكَذَا أَقَامَ سَالِمٌ وَسَلِيمٌ مَعَ الشَّاطِرِ خَضِرٍ وَوَالِدَتَيْهِمْ فِي رِحَابِ قَصْرِهِ الْبَدِيعِ
يَنْعَمُونَ بِعَيْشٍ رَغِيدٍ وَمَعِينٍ لَا يَنْضَبُ مِنْ أَفْخَرِ الْأَطْعِمَةِ .
وَلَمْ يَطُلِ الْوَقْتُ حَتَّى لَا حَظَّ سَالِمٌ وَسَلِيمٌ أَنَّهُ رُغِمَ تَوَافُرِ الْأَطْبَاقِ الطَّازِجَةِ مِنْ كُلِّ
مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنْفُسُ ، فَإِنَّهُ لَمْ يَكُنْ فِي الْمَتَرِلِ أَثَرٌ لَطَبْخٍ وَلَا لِطَبَّاخِينَ .
وَذَاتَ يَوْمٍ انْتَهَزَا فُرْصَةً تَغَيَّبِ خَضِرٍ خَارِجَ الْبَيْتِ فَسَأَلَا وَالِدَتَهُمَا أَنْ تُزَوِّدَهُمَا
بِوَجَبَةٍ خَفِيفَةٍ . وَعِنْدَمَا قَصَدَتْ مَكَانَ حِفْظِ الْخُرْجِ تَبَعَاهَا خُلْسَةً - فَعَرَفَا مِنْهَا سِرَّ
الْخُرْجِ دُونَ أَنْ تَدْرِي .

وَبَرَقَ الْجَشَعُ الْجَاوِدُ فِي عُيُونِهِمَا لِلْحَالِ . وَطَمِعَا فِي أَنْ يَكُونَ الْخُرْجُ لَهُمَا
وَحَدَهُمَا . وَكَانَ لَا بُدَّ مِنْ خُطَّةٍ شَيْطَانِيَّةٍ لِإِبْعَادِ الشَّاطِرِ خَضِرٍ وَالتَّخَلُّصِ مِنْهُ .
فَذَهَبَا إِلَى رَبَّانٍ سَقِينَةٍ مِنْ مَعَارِفِهِمَا وَأَخْبَرَاهُ أَنَّ لَهُمَا أَخًا شَرِسًا يُسِيءُ مُعَامَلَةً
وَالِدَتِهِ . وَأَنَّهُمَا عَلَى اسْتِعْدَادٍ لِدَفْعِ نَوْلِ سَخِيٍّ إِنْ هُوَ حَمَلَ أَخَاهُمَا فِي إِحْدَى سُفْنِهِ
الْقَاصِدَةِ إِلَى بِلَادٍ بَعِيدَةٍ وَتَرَكَهُ هُنَاكَ .
وَدُبِّرَتِ الْمُؤَامَرَةُ : فَأَقْبَعَ الْجَحُودَانِ أَخَاهُمَا خَضِرًا بِدَعْوَةِ الرَّبَّانِ وَبَعْضِ بَحَّارَتِهِ
إِلَى الْعِشَاءِ لِلتَّعَارُفِ . وَخِلَالَ الْعِشَاءِ دَسَّ لَهُ مُنَوِّمًا فِي طَعَامِهِ . وَحِينَ أَخَذَ الْمُنَوِّمُ مَفْعُولَهُ
حَمَلَ الْبَحَّارَةُ خَضِرًا مَعَهُمْ وَانْصَرَفُوا .



وَأَنْطَلَقَتِ السَّفِينَةُ مُتَّجِهَةً إِلَى الْمَغْرِبِ
الْأَقْصَى وَجَزُرِ غَرْبِ إِفْرِيقِيَّةَ . وَكَانَ عَلَيْهَا
الشَّاطِرُ خَضِرٌ مُكَبَّلًا بِالْأَصْفَادِ وَالسَّلَاسِلِ إِلَى
عَمُودٍ فِي ظَهْرِ السَّفِينَةِ .

وَفِي هَذِهِ الْأَثْنَاءِ كَانَ سَالِمٌ وَسَلِيمٌ يُعْلَلَانِ
لِأُمِّهِمَا غِيَابَ الشَّاطِرِ خَضِرٍ بِحُبِّهِ الْهُوسِيِّ
لِلْأَسْفَارِ . فَقَالَ سَالِمٌ مُتَنَهِّدًا : « هَذَا تَصَرُّفٌ
طَائِشٌ مِنْ خَضِرٍ أَنْ يَقُومَ بِمِثْلِ هَذِهِ الْأَسْفَارِ
دُونَ أَيِّ اكْتِرَاثٍ . » وَسَكَتِ الْأُمُّ عَلَى مَضَضٍ .
وَمَا هِيَ إِلَّا أَيَّامٌ حَتَّى قَرَّرَ سَالِمٌ وَسَلِيمٌ اقْتِسَامَ
ثَرْوَةِ خَضِرٍ وَمُتَمَلِّكَاتِهِ فِيمَا بَيْنَهُمَا . لَكِنَّ الْخِلَافَ
دَبَّ بَيْنَهُمَا حَوْلَ مَنْ سَيَسْتَأْثِرُ بِالْخُرُجِ الْعَجِيبِ .
وَقَرَّرَ رَأْيُهُمَا أَخِيرًا عَلَى قِصَّةِ فَيَأْخُذُ كُلُّ وَاحِدٍ
مِنْهُمَا عَيْنَةً .

وَحِينَ اعْتَرَضَتِ الْأُمُّ عَلَى قِصَّةِ الْخُرُجِ قَائِلَةً
إِنَّ ذَلِكَ سَيَقْضِي عَلَى قُدْرَاتِهِ ، رَفَضَ الْأَخْوَانُ
اعْتِرَاضَهَا وَالتَّمَسَّاتِهَا . وَاشْتَبَكَ مَعَهَا فِي جِدَالٍ
غَاضِبٍ طَرَدَاهَا عَلَى أَثَرِهِ مُؤَلُولَةً خَارِجَ الْبَيْتِ .
وَصَادَفَ أَنَّ ضَابِطًا فِي الْحَرَسِ الْمَلَكِيِّ ،
كَانَ جَارًا لِحَضِرٍ ، سَمِعَ الْجَلْبَةَ وَالْوَلُولَةَ فَخَرَجَ
مُسْتَفْهِرًا . وَحِينَ عَلِمَ بِحَقِيقَةِ مَا جَرَى أَمَرَ بِإِلْقَاءِ
الْقَبْضِ عَلَى سَالِمٍ وَسَلِيمٍ وَإِدَاعِهِمَا السُّجْنَ .

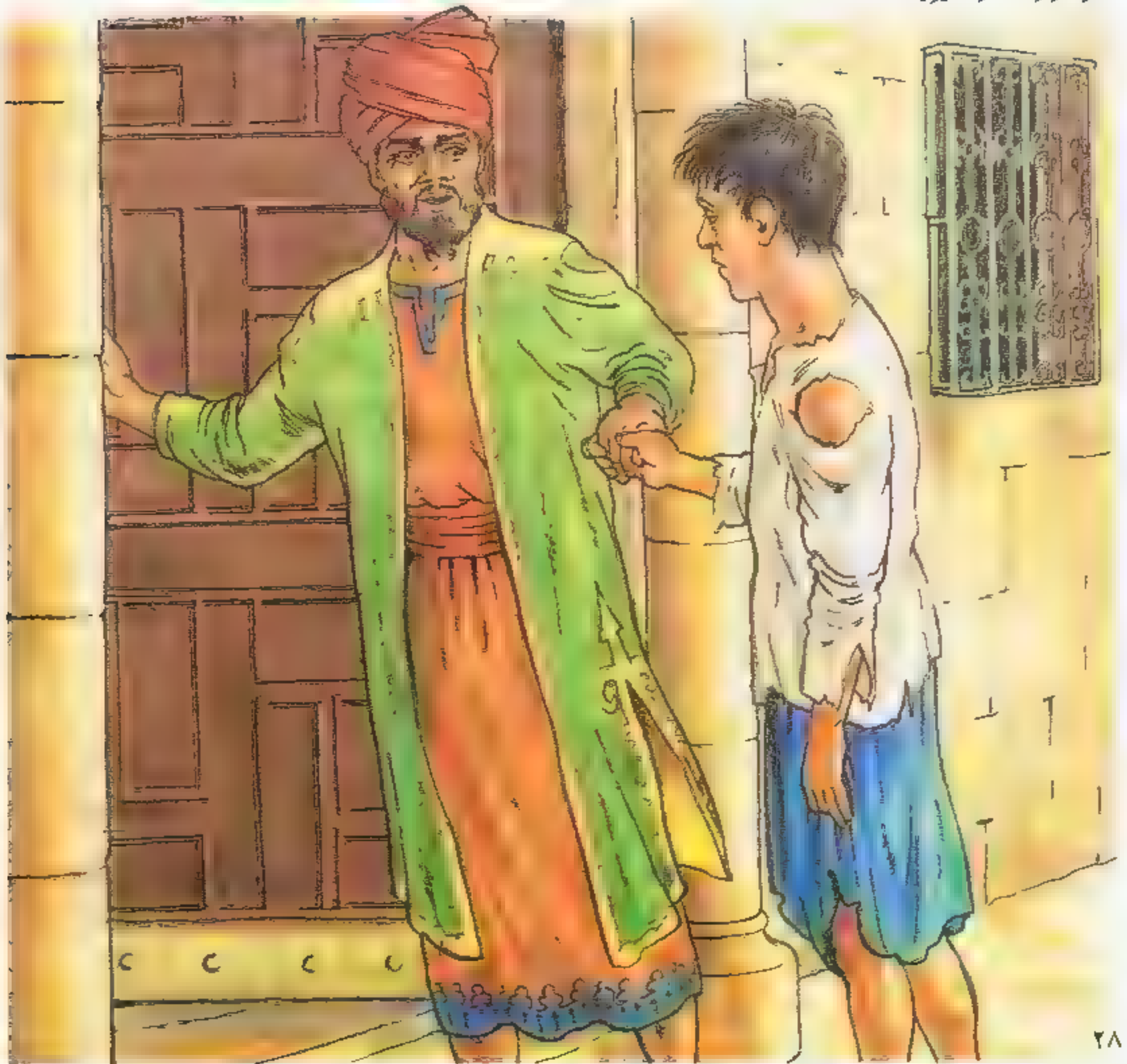


وَكَانَتِ السَّفِينَةُ الَّتِي تَحْمِلُ الشَّاطِرَ تَعْبُرُ مَضِيقَ جَبَلٍ طَارِقٍ إِلَى بَحْرِ الظُّلُمَاتِ حِينَ
هَبَّتْ عَلَيْهَا عاصِفَةٌ هَوْجَاءُ. وَكَتَسَحَتِ الْعاصِيفَةُ السَّفِينَةَ كَأَوْرَاقِ الْخَرِيفِ مُطَوَّحَةً بِهَا
فَوْقَ صُخُورِ الشَّاطِرِ السَّودَاءِ حَيْثُ تَحَطَّمَتْ إِلَى أَلْفِ شَقَقَةٍ وَشَقَقَةٍ!
وَمَزَّقَ عَزْمُ الْعاصِيفَةِ وَعُنْفُ التَّحَطُّمِ أَغْلَالَ الشَّاطِرِ خَضِرٍ الَّذِي اسْتَطَاعَ السَّبَاحَةَ
إِلَى الشَّاطِرِ، فَكَانَ النَّاجِي الْوَحِيدَ مِنْ بَيْنِ رُكَّابِ السَّفِينَةِ التَّسْعِينَ!



وَمَشَى الشَّاطِرُ خَصِرٌ فِي ذُحُولٍ مُبْتَعِدًا عَنِ الشَّاطِطِيِّ لَا يَدْرِي إِلَى أَيْنَ . فَكَانَ
لِضَعْفِهِ مِنَ السَّجْنِ وَالْقَيْدِ ، وَلِشِدَّةِ الْحَرِّ لَا يَكَادُ يَسْتَطِيعُ التَّحَكُّمَ فِي تَوَجُّهِهِ رِحْلَتِهِ
لِضَبْطِ حَرَكَتَيْهِمَا الْوَاحِدَةِ تِلْوِ الْأُخْرَى .

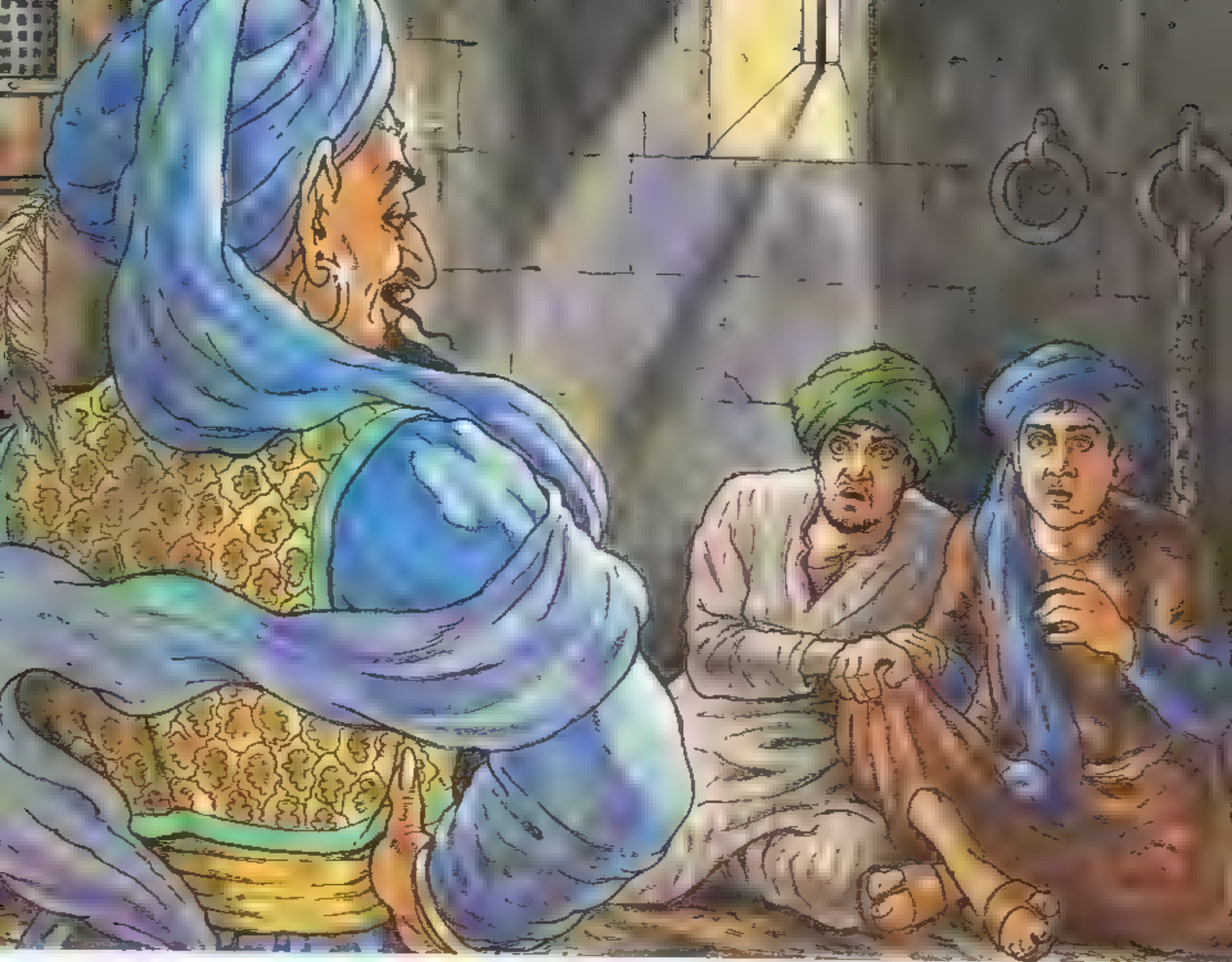
وَزَلَّ فِي مَشْيِهِ الْمُتَرَنَّحِ سَاعَاتٍ حَتَّى أَتَى إِلَى بَلَدٍ بَدَأَ مَأْلُوفًا لَدَيْهِ . وَلَمْ يَكُنْ هَذَا
الْبَلَدُ سِوَى بَلَدِ صَدِيقِهِ عَبْدِ الصَّمَدِ . إِنَّهُ فِي فَاسَ وَمِكنَاسَ ثَانِيَةً !
وَالْتَقَاهُ عَبْدُ الصَّمَدِ بِالْتَّرْحَابِ وَالْاهْتِمَامِ . وَاسْتَضَافَهُ فِي بَيْتِهِ عِدَّةَ أَيَّامٍ حَتَّى
اسْتَعَادَ نَشَاطَهُ وَحَيَوِيَّتَهُ . لَكِنَّ الشَّاطِرَ كَانَ تَوَاقِفًا إِلَى الْعُودَةِ سَرِيعًا إِلَى مِصْرَ لِلْإِطْمِئْنَانِ عَلَى
وَالِدَتِهِ وَحِمَايَتِهَا .





وَقَبْلَ أَنْ يُغَادِرَ خَضِرٌ فَاسَ وَمِكنَاسَ نَاوَلَهُ عَبْدُ الصَّمَدِ خَاتَمَ الشَّمْرَدَلِ قَائِلًا :
« هَذَا نَصِيْبُكَ مِنْ أَذْخَارِ الشَّمْرَدَلِ . إِنِّي أَقَدَّمُهُ لَكَ لِأَطْمَئِنَّ عَلَى سَلَامَتِكَ وَمُسْتَقْبَلِكَ .
لَقَدْ حَدَّثْتُكَ عَنْ هَذَا الذُّخْرِ سَابِقًا . أَفَرُكُهُ فَيَلْبِي جَنِّي الرَّعْدِ الْهَدَّارِ ، خَادِمُ
الْخَاتَمِ ، كُلِّ رَغْبَاتِكَ . »

فَشَكَرَ الشَّاطِرُ صَدِيقَهُ وَعَانَقَهُ مُودَعًا . ثُمَّ فَرَكَ الْخَاتَمَ فَظَهَرَ لَهُ الْجَنِّيُّ وَسَطَ
سَحَابَةٍ مِنَ الدُّخَانِ . فَقَالَ خَضِرٌ أَمْرًا : « خُذْنِي إِلَى بَلَدِي - إِلَى حَيْثُ وَالِدَتِي الْحَبِيبَةُ . »



وَمَا كَادَ الشَّاطِرُ يُتِمُّ جُمْلَتَهُ حَتَّى وَجَدَ نَفْسَهُ فِي بَيْتِهِ ، وَرَأَى وَالِدَتَهُ وَحِيدَةً حَزِينَةً مُضْطَرِبَةً . فَأَخْبَرَتْهُ بِمَا جَرَى لَهَا مَعَ سَالِمٍ وَسَلِيمٍ ، وَكَيْفَ انْتَهَى بِهِمَا الْأَمْرُ إِلَى سِجْنِ الْمَدِينَةِ الرَّهِيبِ .

فَقَالَ خَضِرٌ : « سَيُطْلَقُ سَرَّاحُهُمَا فَوْرًا . » وَاسْتَدْعَى جِنِّيَّ الْخَاتَمِ بِفِرْكَةٍ ، وَقَالَ يَا مَرْءُ : « اذْهَبْ إِلَى السِّجْنِ فَأَطْلِقْ سَرَّاحَ أَخَوَيْ ، وَعُدْ بِهِمَا إِلَى هُنَا . »
فَرَدَّ الْجِنِّيُّ : « مَوْلَايَ يَا مَرْءُ ، وَأَنَا أَطِيعُ ! » وَمَا هِيَ إِلَّا لَحْظَاتٌ حَتَّى ظَهَرَ الْجِنِّيُّ فِي حُجْرَةِ احْتِجَازِ سَالِمٍ وَسَلِيمٍ ، فَجَمَدَ الدَّمُ فِي عُرُوقِهِمَا رَهْبَةً لِمَرَّاهُ . وَلَمْ يَعْبَأِ الْجِنِّيُّ بِخَوْفِهِمَا فَحَمَمَهُمَا وَعَادَ بِهِمَا مُسْرِعًا إِلَى حَضْرَةِ الشَّاطِرِ خَضِرٍ .

وَعِنْدَمَا عَادَ الْجِنِّيُّ بِادْرَهُ الشَّاطِرُ قَائِلًا : «إِنِّي لِي قَصْرًا فَخْمًا اللَّيْلَةَ ، وَزَوْدُهُ
 بِالْخَدَمِ وَالْآتِبَاعِ وَالْأَثَاثِ كَيْ أَعِيشَ وَعَائِلَتِي فِي رَغَدٍ .»
 وَأُنْحَنَى الْجِنِّيُّ بِخُشُوعٍ ، ثُمَّ انْصَرَفَ يَعْكِفُ عَلَى مُهِمَّتِهِ . وَفِي الْيَوْمِ التَّالِي كَانَ
 يَقُومُ فِي الْمَوْقِعِ الَّذِي كَانَ فِيهِ بَيْتُ الشَّاطِرِ خَضِرٍ قَصْرٌ رَائِعٌ فَرِيدٌ .
 وَذُهِلَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ لِهَذَا الْإِنْجَازِ الْعَجَائِبِيِّ . حَتَّى إِنَّ مَلِكَ الْبِلَادِ حِينَ وَصَلَتْهُ
 الْأَخْبَارُ جَاءَ لِإِلْقَاءِ نَظْرَةٍ عَلَيْهِ . وَانْتَهَزَ الشَّاطِرُ الْفُرْصَةَ فَدَعَا الْمَلِكَ إِلَى جَوْلَةٍ فِي أَرْجَاءِ
 قَصْرِهِ .



وَأَعْجَبَ الْمَلِكُ كَثِيرًا بِالشَّاطِرِ خَضِرٍ وَتَبَادَلَ وَإِيَّاهُ الزَّيَارَاتِ فِي عِدَّةٍ مُنَاسَبَاتٍ .
 وَفِي زِيَارَةٍ لَهُ إِلَى قَصْرِ الْمَلِكِ أُعْجِبَ الشَّاطِرُ بِالْأَمِيرَةِ ابْنَتِهِ الرَّائِعَةِ الْجَمَالِ ، فَطَلَبَ
 يَدَهَا لِلزَّوْاجِ . وَنَالَ طَلَبُهُ مُوَافَقَةً الْمَلِكِ الَّذِي أَحَبَّهُ كَأَبْنٍ لَهُ .
 وَحِينَ تَقَاعَدَ وَزِيرُ الْمَلِكِ الْأَوَّلُ اخْتِيرَ الشَّاطِرُ خَضِرُ لِيَحُلَّ مَكَانَهُ كَرْتِيسِ
 لِمَجْلِسِ الْوُزَرَاءِ . وَبِفَضْلِ حِكْمَتِهِ وَحُسْنِ إِدَارَتِهِ وَذَخْرِ الشَّمَرْدَلِ نَظَّمَ الشَّاطِرُ خَضِرُ
 بِلَاطًا مُمَيَّزًا اشْتَهَرَ بِالْعَدْلِ وَالْفَضْلِ وَالْعِلْمِ فِي أَنْحَاءِ الْمَعْمُورِ .
 وَفِي أَحَدِ أَجْنَحَةِ الْقَصْرِ ، أَقَامَ سَالِمٌ وَسَلِيمٌ ، تَتَقَاسَمُهُمَا مَبَاهِجُ الْحَيَاةِ الْجَدِيدَةِ
 وَسَوَاتُ الْمَاضِي الْقَاتِمَةِ . لَكِنَّهُمَا صَمَّمَا عَلَى أَلَّا يَعُودَا إِلَى الْغِشِّ وَالْمُرَاوَعَةِ ، وَعَلَى أَنْ
 يَكُونَ فِي الْمُسْتَقْبَلِ مِنَ الْوَفَاءِ وَعِرْفَانِ الْجَمِيلِ مَا يَغْسِلُ الْمَاضِي مِنْ آثَامِهِ ، وَيُطَهِّرُهُ مِنْ
 أَذْرَانِهِ .



مَسْرَدُ الْكَلِمَاتِ الْمَشْرُوحَةِ

أَذْرَانُ :	أَوْسَاخُ .	الرُّقْيُ :	جَمْعُ رُقْيَةٍ ، وَهِيَ صَرْبٌ مِنَ الْكَلَامِ
الْتِمَاسَتِهَا :	طَلَبُهَا بِنَوْعٍ مِنَ التَّضَرُّعِ .		يُظَنُّ أَنَّهُ يَشْفِي الْمَرِيضَ وَنَحْوَهُ .
أَوْمًا :	أَشَارَ .	صَقِيلُ :	مَجْلُوٌّ وَنَاعِمٌ .
بَارًا :	وَقِيًّا .	طَاطًا :	أَحْنَى وَخَفَضَ .
بِرْذَوْنُ :	الْفَرَسُ غَيْرُ الْأَصِيلِ ، وَهُوَ	عَزَائِمُ :	جَمْعُ عَزِيمَةٍ ، وَهِيَ الرُّقْيَةُ
	غَيْرُ الْعَرَبِيِّ .	الْفَلَوَاتُ :	جَمْعُ فَلَاةٍ ، وَهِيَ الْأَرْضُ
تَانٌ :	تَمَهَّلُ وَرَفَقَ .		الْوَاسِعَةُ الْمُتَفَرِّةُ .
تَبَرَّعَصَانُ :	تَنَحَّرَ كَانَ بِسُرْعَةٍ وَاضْطِرَابٍ .	مُتَخَافَتَةٌ :	مُنْخَفِضَةُ الصَّوْتِ .
تَفْعٌ :	تُصَوِّتُ ، وَالْفَحِيحُ : صَوْتُ	مُطَوَّحَةٌ :	مُلْقِيَةٍ .
	الْأَفْعَى .	مَضَضُ :	أَلَمٌ ، وَيُقَالُ : فَعَلَ الشَّيْءَ عَلَى
تَوَاقًا :	مُتَشَوِّقًا .		مَضَضٍ : كَارِهًا مُتَأَلِّمًا .
حَقِيقَةٌ :	غَضَبٌ .	وَدَّرَا :	بَذَرَا وَيَالَعَا فِي صَرْفِ الْمَالِ .
خَوْضٌ :	نَزَلَ وَمَشَى .	الْوَهْنُ :	الضَّعْفُ وَفَقْدُ الْحَيَوِيَّةِ .

مَكْتَبَةُ لِبْنَانٍ

سَاحَةُ رِيَاضَتِ الصَّلَحِ ، ص.ب. : ٩٤٥ - ١١
بَيْرُوتُ ، لِبْنَانُ

© الحقوق محفوظة لمكتبة لبنان ، ١٩٩١

الطبعة الأولى ،

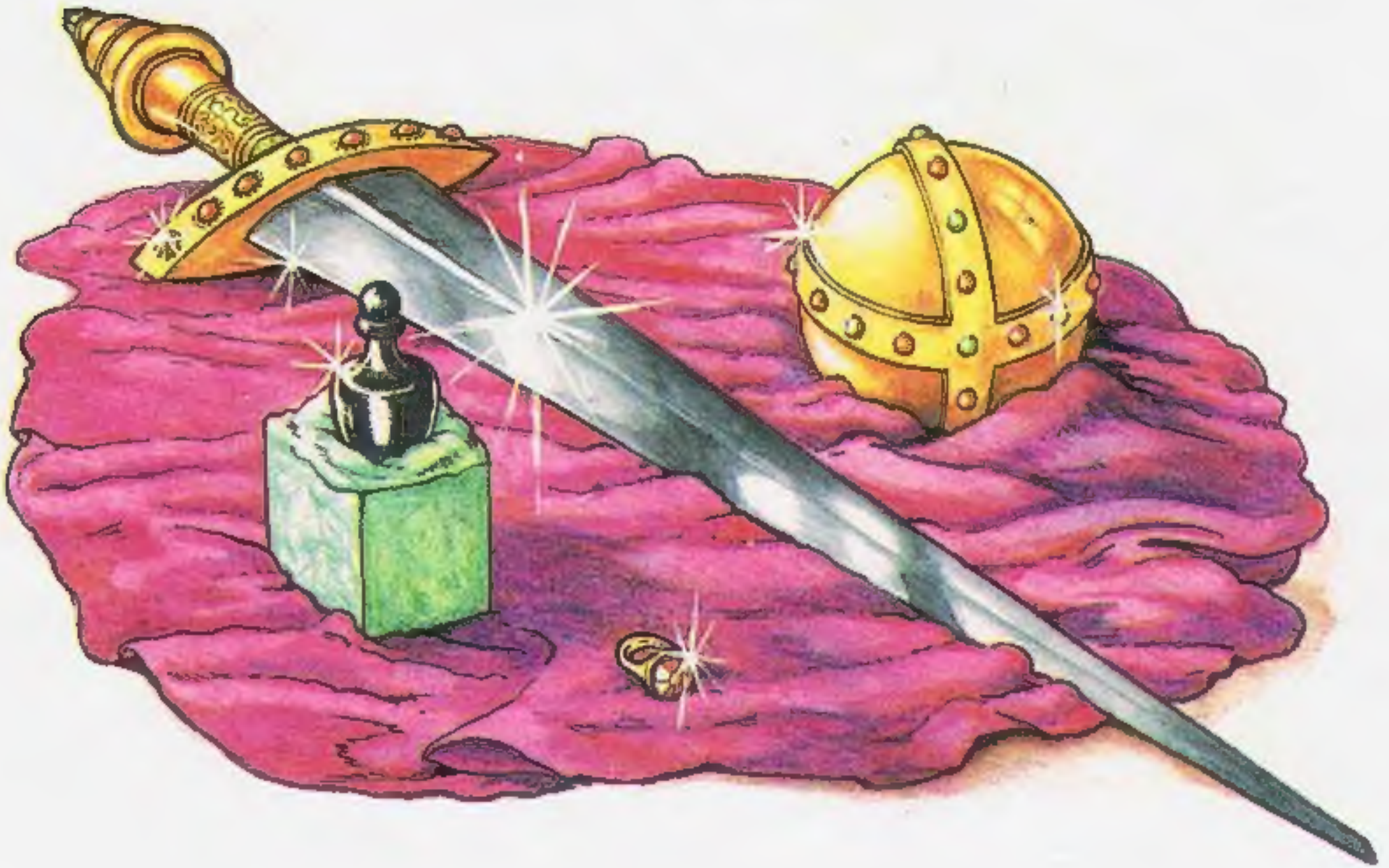
طُبِعَ فِي لِبْنَانِ



كتب الفراشة

حكايات محبوبية - ٦. الابن الطيب وأخواه الجحودان

في كتب الفراشة سلاسل تتناول ألواناً من
الموضوعات في العلوم المبسطة والأدب
القصصي والحضارات. ويراعى فيها سن
القارئ، مادة وأسلوباً وإخراجاً.
كتب الفراشة تمتاز بالتشويق الشديد،
وبرسوم ملونة بديعة، وبمعارف جديدة
قريبة المتناول، وبلغه عريضة صافية
وواضحة. إنها كتب مطالعة ممتازة.



مكتبة لبنان